﴿ بسمه تعالى ﴾

كتاب

ارشاد الامة للتمسك بالأئمة

(لمؤلفه)

(العلامة البارع ثقة الاسلام حفيدرة)

(الشيخ عبد المهدى المظفر)

(دام تأييده)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع فى المطبعة (الحيدرية) فى النجف الأشرف
سنة ١٣٤٨ هجرية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى هدانا لدينه ، وارشدنا لمعرفة نبيه (ص) ، ووفقنا للتمسك بالثقلين ، والتعلق بسفينة النجاة فى الدارين ، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وآله الأئمة الميامين : وبعد فانى لما رأيت تغير الزمان وعكوف الناس على الدنيا الدنية وانقيادهم الى الأهواء المردية ، واتباعهم الاراء المضلة وجهم لمعارف الملحدين ، حتى اصبحوا بتعظيمهم مفتونين ؛ فاستنكروا ما انكروا وحبذ واما احبذ وا ، ذكرت ما اخبر به الأئمة الهدات ، من انقلاب المؤمنين فى هذه الاوقات ، فانى لا ارى اهل هذا الزمان الا ويريدون طمس آثار ذلك البيت الطاهر ، ودرس معالمه بكل حيلة ووسيلة ، فمن عدو مجاهر ، ومحب قاصر ، ومتشيع غادر ، قاده الهوى الى معارف الدنيا ولذاتها وقذفه النى فى هوة شهواتها حتى اصبح يندد بالمثاثر الاسلامية ، والمظاهر الحسينية ، فتبعه من لا يظن به السوء غفلة وجهلا ؛ واستكباراً لاستهزاء الملحدين واعظاما لهم وان اذلهم الدين ، فجذبنى مغناطيس الولاء لاهل البيت الى الاصحار بالحقائق الذى هو رائد الاصلاح ، ودعانى لسان التكليف الى الارشاد لفضلهم وتبيين حقهم الذى كابر فى انكاره الشانؤن ؛ وتتابع على اضاعته الظالمون ، حتى ادى الى انهماك

محارمهم احياءً واموانًا ؛ وسبهم عشياً وابكارا ؛ وسبي ذراريهم اعلانا وجهارا ، فشمرت عن ساعد الجد بقدر الوسع والطاقة ، لبيان ما اوجب الحق ببيانه ، ليكون حجة على المعاندين ، وتذكرة للغافل عن قصد الظالمين ، من محو آثار بيت النبوة ودرس معالم الدين وجعلت هذا المختصر مشتملا على مقصدين ؛ الاول فى الامامة وبيان الأئمة ، والثانى فى اثبات ظلم الناس لهم ؛ وجعلت لكل منهما خاتمة ، وسميته (ارشاد الأمة للتمسك بالأئمة) فها انا شارع بالمقصود متوكلا على الله مستعينا به ، وما توفيقى الا بالله وهو حسبى ونعم الوكيل المقصد الاول وفيه مطالب ، (الاول) فى تعريف الامامة ووجوبها

الامامة ووجوبها

الامامة هى الزعامة العظمى وخلافة الرسول (ص) فى حفظ الشريعة ، وحسم مادة الفتن ، ورفع الفساد ، واقامة الحدود والانتصاف للمظلوم من الظالم ، ولابد للامة من امام عقلا ونقلا اما عقلا فلان نصب الامام لطف بالضرورة ، وهو ما يقرب الى الطاعة ، ويبعد عن المعصية ، واللطف واجب على الله تعالى لأن به حصول الغرض ، وكيف يمكن ان يترك الله عباده المنتشرين فى اقطار البلاد ، المنطوين على حب المال والجاه ، المختلفين بالطباع

والاهواء : الرافعين لاعلام الفساد فى شعوب الجهل ، بلا زعيم يقوم الأود ويقيم الحدود ، ويقمع الفساد ، ويهديهم الى الرشد وهو جل وعلا ، لم يخلق جوارح الأنسان الا وجعل لها اميراً يصرفها الى افعالها ، واما ما يحكم فى مشتبهاتها ، وهو القلب فكيف يترك الناس فى حيرة الضلالة ، يحكمهم سلطان الهوى ، ويسوقهم قائد الجهل والعمى ،

واما نقلا فكتاب وسنة ، ومن الكتاب آيات بينات ، منها قوله تعالى (ان علينا للهدى) فان نصب الامام من الهدى المقصود فى الاية او طريقه فيجب ومنها قوله جل من قائل (كتب ربكم على نفسه الرحمة) ولا ريب ان نصب الامام من الرحمة ، ومنها قوله عز وعلا (اطيعوا الله والرسول واولى الامر منكم) فانه تعالى أمر بطاعة أولى الامر بصيغة الجمع بلا تقييد فى زمان ، فيفيد وجود من تلزم طاعته كطاعة الله ورسوله (ص) فى كل الأزمنة ، وما هو الا امام معصوم لكن هذه الاية انما تدل على وجود الامام لا على وجوبه كما هو المطلوب

ومن السنة اخبار لاتحصى من طرق الخاصة والعامة ولنذكر بعض ماورد من طرق العامة روى البخارى وغيره عن النبى ص (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) فانه اصرح دليل على لزوم وجود الامام

ووجوب الانضواء تحت لواء امامته ، فى كل زمان ، حيث رتب على التخلف عنه اكبر محذور وهو ميتة الجاهلية . ومثله فى الدلالة ما رووا عنه ص (تلزم جماعة المسلمين وامامهم) ويدل ايضاً على المطلوب اجماع المسلمين وان اختلفت كلماتهم فى ان وجوب النصب هل هو على الله تعالى او على المكلفين ، والحق الاول ، للدليل العقلى السابق والايتين الاوليين

◆ على عبد الرزاق وكلامه فى الامامة ◆

الا هلم فاستمع العجب العجاب . (وما عشت اراك الدهر عجبا) من على عبد الرزاق من خريجى الازهر وقضات المحاكم الشرعية صاحب كتاب الاسلام واصول الحكم ، حيث انكر ان الامامة من اصول الاسلام ، اومن الشرع الاقدس ، وامعن فى كلامه حتى ادعى بالنسبة الى من لا ريب عندهم فى شرعية خلافته ، ان خلافته ملوكية لادينية . باطول لسان ، واصرح بيان : وقال ص ١٠٣ : والحق ان الدين الاسلامى برئى من تلك الخلافة التى يتعارفها المسلمون الخ . ولو نظر بعين الهدى والانصاف الى خلافة امير المؤمنين على بن ابى طالب ع ، وعدله فى الرعية ، وقسمته بالسوية ونزاهته عن امور الدنيا الدنية ، وعلمه الغامر ، وقضائه الباهر ، وتفانيه فى سبيل الدين ، واقتفائه لاثر سيد المرسلين ، ص ، لعرف

كيف تكون الخلافة دينية ، وابن تكون ، وقد زعم ايضا ان الشريعة الاسلامية لا ربط لها بقواعد الزعامة الدينية ، وتنظيم الملك فابن هو عن الجهاد والقضاء والحدود ، وسائر المعاملات النظامية ومن نظر الى سيرة الرسول (ص) وترتيبه الجنود ، ونصبه العمال ، ودرأه للمفاسد المخلة بالنظام ، لراى موادا كافية فى اساس ما ذكرناه واثبات مابيناه : وناهيك بنهج البلاغة ، الذى هو قبس من النور الالهى ، فى عهوده الى عماله ، فان فيها عظم غنى لمن تبصر ، وجاس خلال معانيه وابصر

﴿ فى ان الخلافة مختصة بعلى وابنائه عليهم السلام ﴾

(المطلب الثانى) فى اختصاص الخلافة بعلى امير المؤمنين وابنائه الطاهرين عليهم السلام ؛ ويدل عليه العقل والنقل ، فمن العقل امور (الاول) انه لما كان اللطف بنصب الامام واجبا على الله تعالى كما سلف ، كان النصب لا محالة من قبله ، وكان الرسول هو الواسطة فى بيانه للناس ، ولاريب انه ان كان ثمة منصوب منصوص عليه ، فهو علىّ ، اذ لا قائل بغيره فان الخصم يزعم ان النبى ص لم يخلف احدا (الثانى) ان الحاجة الى الامام انما هى لرفع الفساد ، والانتصاف للمظلوم من الظالم ، واقامة الحدود ونحوها من فوائده اللازمه وبالضرورة ان هذه الفوائد لا تتم الا بامام عالم بجميع الاحكام

معصوم من الزلل والمعاصى ، وبالاجماع ان غير علىّ وابنائه الطاهرين ليس كذلك ، فينحصر الأمر بهم ، سيما مع شهادة آية التطهير على عصمته وعصمة الحسنين ع ، وحديث الباب وغيره على علمه العام المتعلق بكل ما يتعلق به علم الرسول (ص) ولا يكفى الاجتهاد والظن عن العلم اذا امكن ، لأن الظن لا يغنى عن الحق شيئا وهو محل الخطأ ، ولو اكتفى بالظن لزم الغاء الاحكام ، التى لا تنالها يد الظن مع ان النبى (ص) انما جاء للعمل بها ، وشرعها لامته على مرور الايام (الثالث) ان النبى (ص) ما فارق المدينة قط الا وخلف من يخلفه وما بعث جيشاً الا وامر عليهم ، فانه اعلم الناس بالسياسة ، واشدهم فى مراعاة الأمن ، واسهم فى حفظ حوزة الاسلام والمسلمين ، افهل يعقل ان يتركهم فى غيبته الدائمة معرضا للفتن ، وغرضاً لسهام الخلاف ، على قرب عهدهم بالكفر ، وتوقع الانقلاب منهم ، ونفاق البعض ، وتربص الكفرة بهم الدوائر ، كما نطقت به الايات ، ولو فرض معقولية ذلك . فلا يعقل ان لا يطالبه المسلمون مع كثرتهم بمن يقوم مقامه على طول ايام مرضه واعلامه لهم بانه مفارقهم كما شهدت به اخبار الفريقين ، فلما لم يقع الطلب منهم ؛ علم انه قد اغناهم عنه بالبيان الذى علم به الشاهد والغائب ، والابيض والاسود كما دل عليه حديث الغدير وغيره مما سيتلى عليك انشاء الله تعالى

ويرشدك الى انهم علموا ذلك قولهم (ان النبي ليهجر) ووقوع اللغط والخلاف ، لما قال آتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي ابداً ، فان هذا لا يناسب الهجر ولو جوزوا ان يكتب غير الوصية لعلي ع لما منعوه ، اذ لا يضرهم غيرها ولا ادري افهموا الهجر من وجوب الوصية ورجحانها ، ام من وصف الكتاب بانه كتاب هدى لا يضلون بعده ابداً ام من عصمته عن الكذب اجماعا ، سيما في مثل ما تترتب عليه الآثار العظيمة وتترقبه الامة الى آخر الدهر

والعجب من اهل السنة انهم ينكرون علينا انتقاد من يصف نبيهم ص بالهجر ، ولم ينتقدوا قوله ومنعه للكتاب الذي وصفه النبي ، ص ، بما وصفه فكان منعه سببا لكل ضلال وقع ويقع ، وكيف يستبعد علمهم بالنص ، ومخالفتهم له وقد قال الله تعالى ، افان مات او قتل انقلبتم فانه تعالى حكم عليهم بالانقلاب ، لأن الاستفهام منه تعالى ليس على حقيقته ، لاقتضائه الجهل بل هو للتوبيخ او الانكار ، وهو يقتضي وقوع الانقلاب ، ولعمر الحق ان صدور ذلك القول بمحضر الصادق الامين ، ص ، وموافقة جملة من الاصحاب للقائل ، بلا نكير اثر من النبي ، ص ، ولا مبالاة به لاعظم دليل على انقلابهم ولكن اين القلوب الواعية والاذان السامعة وكيف يستبعد

انقلابهم ، وقد قال رسول الله «ص» يكون فى هذه الأمّة كلما كان فى بنى اسرآئيل حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة ، كما ورد فى اخبار الفريقين ، فقد اخرج الترمذى عن ابن عمر ، قال قال رسول الله «ص» (ليأتينّ على امّتى ما اتى على بنى اسرآئيل حذو النعل بالنعل ، حتى انه ان كان منهم من اتى أمّه علانية ، لكان فى امّتى من يصنع ذلك) وروى الطبرانى فى الكبير عن ابى مسعود (انتم اشبه الأمم ببنى اسرآئيل لتركبنّ طريقتهم حذو القذّة بالقذّة حتى لا يكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله ، حتى ان القوم لتمرّ عليهم المرأة ، فيقوم اليها بعضهم فيجا معها ، ثمّ يرجع الى اصحابه يضحك اليهم ويضحكون اليه) وروى البخارى فى صحيحه عن ابى سعيد الخدرى عن النبىّ «ص» قال (لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم قلنا يا رسول الله ، اليهود والنصارى ، قال فمن) ونحوه عن ابن ماجه وفى مسند احمد عن ابى سعيد

ومن المعلوم انّ بنى اسرآئيل ضيعوا هارون ، وعكفوا على العجل فكذا امّه محمد «ص» ضيعوا من هو منه بمنزلة هارون من موسى ولزموا غيره ، وكيف يستبعد منهم ان يتركوا وصىّ نبيهم «ص» بعد وفاته للسلطنة العظمى ، والجاه العريض ، والمال الكثير ،

والغلّ الثابت فى قلوب الجمّ الغفير، وقد تركت أمّة موسى على حيوة منه اخاه هارون ، بلا طلب مال اوجاه ؟

وان اردت ان تستوضح الحال ، فانظر الى المسلمين فى بدأ الأمر كيف ردّوا فلادة ابنة رسول الله « ص » اوربيبه التى بعثتها فداءً لزوجها . وهم كانوا بأشدّ الحاجة ، بلا طلب منها ، والنظر اليهم بعد وفاة النبىّ « ص » كيف آذوا فاطمة « ع » وهى احبّ اهله اليه ، وقد قامت فيهم تلك المقامات المشهودة ، حتى ماتت مهضومة غضبى مع قرب العهد بالنبىّ « ص » ، وشدّة وجدها وحزنها لفقده ، فهلا رعوا حرمته وحرمتها ، وطيبوا خاطرها بمال ابيها ، وما زال يوصى بها خاصّة ، وبأهل بيته عامّة

ولوكان أولئك المسلمون ، ممن يتمسك بحبل الكتاب لما ردوا شهادة علىّ والحسنين عليهم السلام ، وقد شهد الله تعالى لهم بالطهارة من الرّجس . ولا اقل من كون الأحتياط للدّين سماع دعوى فاطمة للنحلة ، وقبول شهادة الطاهرين ، فما ادرى اليس مما شهد لله تعالى به ، طهارتهم من الأفتراء ، اليس من المودّة فى القربى طلب رضى فاطمة عليها السلام بالأمر السهل اليسير . فلم ماتت وهى غضبى عليهما ، وقد قال رسول الله « ص » ، فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى ، كما رواهما البخارى . وقد قال « ص » . يا فاطمة

انّ الله يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك ، كما رواه الطبراني ، والحاكم ، وابونعيم ، وابن عساكر ، كما نقله عنهم في منتخب كنز العمال

﴿ في دلالة الكتاب على اختصاص الخلافة بعلي «ع» ﴾

واما النقل فكتاب وسنة ، ولنورد منهما ما ذكره علماء اهل السنة لأنّ به الحجة عليهم : فمن الكتاب آيات كثيرة ، لانّنا نذكر بعضها فانّ به الكفاية لمن ابصر وتبصر . ولا يتحمل هذا الموجز اكثر منه (منها) قوله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) اجمع المفسرون على نزولها في عليّ عليه السلام : ورواه اهل الصحاح الستة ، والمراد بولي المؤمنين المتصرّف فيهم ، المدبّر لأمورهم ، بقرينة الآية التي قبلها النازلة في عليّ «ع» ايضاً برواية الثعلبي ، وهي قوله جلّ من قائل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) انما وليكم الله) الآية فانّ الآية الأولى دلت على تحذير المرتدّ ، بأتيان صاحب الأوصاف

المذكورة، المناسبة لذي الولاية والحكم والتصرف، لدلالتها على كونه خصيصاً بالله بالمحبة بينهما، وذليلاً على المؤمنين، اي متواضعاً لهم تواضع والٍ، للتعبير بعلى، وعزيزاً على الكافرين، بعدم مبالاته بهم ولا يخاف لومة لائم، فيكون تعقيبها بقوله تعالى (إنما وليكم الله) دليلاً على انّ المراد بوليّ المؤمنين المتصرف فيهم، وبالضرورة انّ من له التصرف كتصرف الله ورسوله «ص» انما هو الأمام، فاذا حصر الله تعالى المتصرف بذاته وبرسوله والذين آمنوا يعني علياً «ع» كان الحصر مفيداً لاختصاص الأمامة بامير المؤمنين «ع» وزعم بعضهم انّ المراد بالوليّ الناصر، فلا تكون الاية دالة على امامة امير المؤمنين عليه السلام، وفيه ان ارادته لا تناسب تحذير المرتدّ المذكور في الآية السابقة، اذ لا يحسن تعقيب تحذير المرتدّ لارتداده بأنّ الله ورسوله والذين آمنوا انصار للمؤمنين، نعم تصح ارادته بلحاظ انّ نصرة الله ورسوله للمؤمنين مشتملة على التصرف فيهم وفي غيرهم؛ وحينئذ فتكون الآية ايضاً دالة على امامة امير المؤمنين، لأنّ نصرته في الآية بمنزلة نصرة الله ورسوله «ص» وسلم فحصر الناصر بالله ورسوله «ص» وامير المؤمنين «ع» يقتضي ان لا يكون غيرهم ناصراً مثلهم، فلا يصلح الغير للأمامة والتولي على المؤمنين لنقصان نصرته، سيما مع وجود كامل النصرة

والسيادة ؟

ثمّ انّه لا اشكال فى اتيان صيغة الجمع ، مع كون المراد واحداً ، امّا لما قاله الزمخشرى ، من انّ الداعى هو ترغيب النّاس فى مثل فعله لينبه انّ سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية ، من الحرص على البر والاحسان ، او لما قاله الطبرسى ، من اشتهار التعبير عن الواحد بلفظ الجمع للتعظيم ؟

و (منها) آية المباهلة ، اجمع المفسرون ، على انّ المراد بالأنفس هو علىّ عليه السلام ، فجعله الله تعالى نفس محمد « ص » لقربه منه بالاختصاص والخصائص ؛ ومثل الأكمل الاولى بالتصرف ؛ اكمل واولى بالتصرف ، وعن الصحيحين ، انّ النبىّ « ص » لما اراد المباهلة انصارى نجران ، احتضن الحسين واخذ بيد الحسن ، وفاطمة تمشى خلفه ، وعلىّ يمشى خلفها ، وهو يقول اذا دعوت فأمنوا ؟

وما اقول فيمن جعله الله تعالى وزوجته وولديه على صغرهما برهاناً لديه ، وحجة لنبيه « ص » ، وعوناً فى المباهلة ، مع وجود الأكابر من اقاربه ، وذوى السن من اصحابه ، فهل مثل هذا وشبليه يكونون مأمومين لمن لا يصلح للمباهلة به ، فلينصف المنصفون ؛ وليتبع الله ورسوله « ص » المسلمون ؟

و (منها) آية التطهير ؛ فأنّ المراد بأهل البيت فيها ، هو خصوص محمد و على و فاطمة و الحسنين عليهم الصلوة والسلام ، كما اتفق عليه مفسروا الشيعة ، و كثير من مفسرى غيرهم او اكثرهم . كما عن ابن حجر فى صواعقه ، وقد رواه مسلم فى صحيحه ، والترمذى فى سننه . واحمد فى مسنده ، حتى اخرجه عن امّ سلمة بثلاثة طرق صريحة بالاختصاص . واخرجه ايضاً الطبرانى وابن جرير وابن المنذر وغيرهم ؟

ومن الواضح انّ الطهارة من الرّجس والاثام عبارة عن العصمة منها ، وقد سبق انّ الأمامة لا تصلح الّا لمعصوم ؛ وغيرهم ليس بمعصوم بالاجماع ، على انّه لاريب بأنّ الكذب من الرّجس ، وانّ عليا ع ، ادّعى الخلافة لنفسه وتظلم من غيره ، فيجب ان يكون صادقاً ، واما بيعته لهم بعد وفاة فاطمة ع ، فللخرف والقهر كما يشهد به اكثر روايات القوم فى بيان بيعته وسنذكر بعضها ان شآء الله وقد اتبع امر رسول الله ص ، له بالسلم ، كما اخرج احمد فى مسنده عن اياس بن عمر والأسلمى عن علىٍ ع ، ، قال قال رسول الله ص ، سيكون بعدى اختلاف او امر فان استطعت ان تكون السلم فافعل

ولوكان يرى لهم الخلافة والنيابة عن الرّسول ص ، ، لكان

معهم مثل ما كان معه ، ولما تجنبهم تجانب المظلوم الصابر ، والعدو الناصر ؟

و (منها) قوله تعالى ، (وقفوهم إنهم مسؤلون) فمن الديلمي في كتاب الفردوس : وابي نعيم : والواحدي ، بأسانيد عن النبي «ص» انهم مسؤلون عن ولاية علي بن ابي طالب «ع» .

و (منها) قوله تعالى (اني جاعلك للناس اماماً ؟ قال ومن ذريتي) فمن كتاب المناقب لابن المغازلي بأسناده عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله «ص» انتهت الدعوة الي والى علي ، لم يسجد احدنا قط لصنم ، فاتخذني نبيا وعلياً وصيا ، دلت على ثبوت الامامة والوصاية لعلي «ع» ، واختصاصها به ، لأنها تفيد منافاة عبادة الصنم ، لو وقتا ما الامامة

و (منها) قوله تعالى (واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا) فمن موفق بن احمد ، والحموني ، وابي نعيم ، بأسانيدهم عن ابن مسعود قال قال رسول الله «ص» لما عرج بي الى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل الى السماء الرابعة ، فرأيت بيتاً من ياقوت احمر ، فقال جبرئيل هذا البيت للمعمور ، قم يا محمد فصل فيه ، قال النبي «ص» جمع الله النبيين فصفوا ورائي ، فصليت بهم ، فلما سلمت ، اتاني آت من عند ربي ، فقال يا محمد ربك يقرأك السلام ويقول لك سل

الرسل على ما ارسلتهم من قبلك ، فقلت يا معشر الرسل على ما بعثكم ربي قبلي ، فقالوا الرسل على نبوتك وولاية علي بن ابي طالب ، وهو قوله تعالى (واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا) الآية ، وعن الديلمي ، انه رواه ايضاً عن ابن عباس

و (منها) قوله تعالى (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) فمن الحافظ محمد بن موسى الشيرازي ، بأسناده الى السدي عن رسول الله «ص» انّ ولاية عليٍّ يتساءلون عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب ، ولا في برّ ولا في بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية امير المؤمنين بعد الموت ، يقولون للميت من ربّك ومن نبيك ومن امامك ، الى غير ذلك من الآيات التي لا يحتمل هذا المختصر جمعها

﴿ دلالة السنة على ان الخلافة في علي عليه السلام ﴾

واما السنة فأكثر من ان يحصيها كتاب ؛ لكنا نذكر منها ما فيه كفاية لاولي الالباب ؟

﴿ حديث الغدير ﴾

(منها) حديث الغدير ، وقد رواه الجمّ الغفير ، حتى عدّه الحافظ السيوطي في الأحاديث المتواترة ، واثبت ابن الجزري الشافعي تواتره في رسالته المسمّاة (بأسنى المطالب في مناقب عليّ بن

ابى طالب)، واخرجه ابن جرير الطبرى من خمسة وسبعين طريقاً وافرد له كتاباً سمّاه الولاية . وعن ابن كثير الشامى الشافعى عند ذكر احوال محمد بن جرير الطبرى الشافعى ، انى رأيت كتاباً جمع فيه احاديث غدير خمّ فى مجلد بن ضخمين ، واخرجه ابن عقدة من مأة وخمسة طرق ، وافرد له كتاباً سمّاه الموالاة ، وقد رواه احمد بن حنبلٌ فى مسنده بطرق كثيرة جداً ، وكذلك الثعلبى فى تفسيره وابن المغازلى فى المناقب ، ورواه جماعة من العلماء يعسر حصرهم منهم الخوارزمى ، والطبرانى ، والديلمى ، وابن ماجة القزوينى ، وابو الفتوح العجلى ، ولنذكر بعض الأحاديث ، ليتضح لفظ الحديث ودلالته ؟

اخرج احمد فى مسنده ، عن البرآء بن عازب قال كنا مع رسول الله «ص» فى سفر ، فنزلنا بغدير خمّ ، فنودى فينا الصلوة جامعة وكسح لرسول الله «ص» تحت شجرتين ، فصلى الظهر واخذ بيد علىٍ «ع» ، فقال الستم تعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا بلى ؛ قال الستم تعلمون انى اولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ، قال فأخذ بيد علىٍ «ع» ، فقال من كنت مولاه فعلىٌ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال

له هنيئاً يابن ابى طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنه
واخرج ايضاً نحوه عن البرّآء بطريق آخر ، وعن الثعلبي انه اخرج
هذا الحديث بلفظه عن البرّآء وعن النسآئي والد ولابي انّ النبي
« ص » بعد ما انتهى من قوله من كنت مولاه فعليّ مولاه ، تقدم عمر
بن الخطاب وقال له بخ بخ لك ، اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ؟
واخرج احمد فى مسنده عن زيد بن ارقم انه قال نزلنا مع رسول
الله « ص » بوادٍ يقال له وادى خمّ ، فأمر بالصلوة فصلاها بهجير
قال فخطبنا وظلل لرسول الله « ص » على شجرة سمره من الشمس
فقال الستم تعلمون ، اولستم تشهدون انى اولى بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى ، قال فمن كنت مولاه فأن علياً مولاه ، اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه ، واخرج قريباً منه عن زيد ايضا بطريق آخر
واخرج عن حسين بن محمد وابى نعيم عن ابى الطفيل فى احاديث
زيد ، قال ابو الطفيل جمع علي «ع» الناس فى الرّحبة ثمّ قال لهم
انشد الله كل امرءٍ مسلم سمع رسول الله « ص » يقول يوم غدير
خمّ ما سمع لما قام ، فقام ثلاثون من الناس ، وقال ابونعيم فقام
ناس كثير فشهدوا حين اخذه بيده ، فقال للناس اتعلمون انى اولى
بالمؤمنين من انفسهم ، قالوا نعم يارسول الله ، قال من كنت مولاه

فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال فخرجت وكأن في نفسي شيئاً ، فلقيت زيد بن ارقم ، فقلت له اني سمعت علياً يقول كذا وكذا ، قال فما تنكر ، قد سمعت رسول الله يقول ذلك ، واخرج احمد في احاديث علي «ع» استشهاده بالرحبة من خمسة طرق ، اثنان منها عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ، قال في احدهما فقام اثني عشر بدرياً ، وفي آخر فقام اثني عشر رجلاً ، الى ان قال فيه ، فقام الاثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته ، وفي ينابيع المودة اخرج ابو نعيم في الحلية وغيره عن ابي الطفيل ، ان علياً «ع» قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبأت او بلغني ، الا رجل سمعت اذناه ، ووعاه قلبه ، فقام سبعة عشر رجلاً ، منهم خزيمة بن ثابت ، وسهل بن سعد ، وعدي بن حاتم ، وعقبة بن عامر ، وابو ايوب الانصاري ، وابو سعيد الخدري ، وابو شريح الخزاعي ، وابو قدامة الانصاري ، وابو يعلى الانصاري ، والهيثم بن التيهان ورجال من قريش ، فقال علي «ع» هاتوا ما سمعتم ، فقالوا نشهد انا اقبلنا مع رسول الله «ص» من حجة الوداع ، نزلنا بغدير خم ثم نادى بالصلوة ، فصلينا معه ، ثم قام فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال

ايها الناس ما انتم قائلون ، قالوا قد بلغت ، قال اللهم اشهد ثلاث مرات ، ثم قال انى اوشك ان ادعى فأجيب وانى مسؤل وانتم مسؤلون ، ثم قال ايها الناس انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى ان تمسكتم بهما لن تضلوا ، فأنظروا كيف تخلفونى فيهما ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ، نبأنى بذلك اللطيف الخبير ، ثم قال ان الله مولاى وانا مولى المؤمنين ، الستم تعلمون انى اولى بكم من انفسكم ، قالوا بلى ذلك ، ثلاثاً ، ثم اخذ بيد ك يا امير المؤمنين فرفعها وقال ، من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، فقال صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين

وذكر كثير من الجمهور فى قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) انها نزلت فى فضل علىّ «ع» يوم غدير خم ، فأخذ رسول الله «ص» بيد علىّ عليه السلام وقال ايها الناس الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ، قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ؛ واخذل من خذله ، وادر الحق معه كيفما دار ؟

فهذه الأحاديث ونحوها صريحة في امامة امير المؤمنين عليه السلام لأنّ المراد بالولى الأولى بالتصرف لقوله «ص» الست اولى؛ ولدعائه بما يناسب الأمامة، وولايه العهد؛ ولعدم صلاحية غيره من المعاني ههنا، حتى المحب والناصر والسيد، اذلايمكن ان ينادى رسول الله «ص» باجتماع الناس ويقوم فيهم خطيباً بحرّ الهجيرة، ويقررهم بأنه اولى بهم من انفسهم، وهو يريد ان يبين لهم ان علياً «ع» محب او ناصرلهم؛ اترى انه يريد ان يستجل على علىّ «ع» ليلاً يظهر منه ما يخالف المحب والنصرة لهم. وهل يحتاج بيان المحب والنصرة الى هذا المشهد كما انّ بيان السيادة المجرّدة عن الأمر والأمرة لايحتاج الى هذا المشهد، ولا يرتبط بالتقرير بالأولوية؛ وهل الدعوات المذكورة ربط بأحد المعاني المفروضة، سيما الدّعاء بنصرة ناصره، وخذلان خاذله؛ وما ادرى كيف يكون سيداً لكل مؤمن وهو رعية لغيره مسود له في غالب عمره، واىّ اثر رتّب المسلمون على سيادته؛ ولا اعلم كيف يكون ناصراً لكل مؤمن بقول النبي «ص» وهو لم يقدر على نصر ابنته وبضعته، التى لم يخالف غيرها في المسلمين، حتى ماتت مهضومة غصبي بمرئى منهم ومسمع ومتى انتصر به المسلمون في ايّام ولاية غيره، وبهذا يعلم انه لو اريد

بمولى كل مؤمن السيد اوالناصر له فهو يستلزم ارادة الأمرة والأمامة لتوقفهما عليها عادة وما احسن ما قاله الكميت ره ؟

ويوم الدوح دوح غدير خمّ * ابان له الخلافة لو اطيعا
ولكنّ الرّجال تداولوها * فلم ارَ مثله خطباً فظيعا
ولم ارَ مثل ذلك اليوم يوما * ولم ار مثله حقاً اضيعا

﴿ حديث الولاية ﴾

و (منها) حديث (الولاية) ، رواه الترمذى ، والحاكم ، واحمد فى مسنده ، وابن حجر فى الأصابة ، والمنادى فى كنوز الدّقائق وابن جرير ، والرافعى ، وغيرهم ؟

اخرج الترمذى عن عمران بن حصين ، قال بعث رسول اللّه « ص » جيشاً واستعمل عليهم علىّ بن ابى طالب « ع » ، فمضى فى السرية فأصاب جارية ، فأنكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب رسول اللّه « ص » ، فقالوا اذا لقينا رسول اللّه « ص » اخبرناه بما صنع ، وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدؤا برسول اللّه « ص » فسلموا عليه ثمّ انصرفوا الى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على النبى « ص » فقام احد الأربعة فقال يا رسول اللّه الم تر على بن ابى طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول اللّه « ص » ، ثمّ قام الثانى فقال مثل

مقالته فأعرض عنه ، ثم قام اليه الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا ، فأقبل اليه رسول الله «ص» والغضب يعرف فى وجهه ، فقال ما تريدون من على ، ما تريدون من على ؛ ما تريدون من على ، ان علياً منى وانا منه ، وهو ولى كل مؤمن بعدى ؟

وعن الأصابة لأبن حجر مثله ، واخرج نحوه احمد فى مسنده عن عمران بن حصين ايضاً ، واورد نحوه ايضاً فى منتخب كنز العمال من حديث ابى شيبة ، وابن جرير ، قال وصححه ، واورد من حديث الحاكم مثل قول النبى «ص» فى الحديث الأول عن عمران ايضاً واورد من حديث الخطيب والرافعى ؛ قول النبى «ص» لعلى «ع» واعطانى انك ولى المؤمنين بعدى ، ونقل صاحب ينابيع المودة عن الأصابة عن وهب بن حمزة قال سافرت مع على بن ابى طالب «ع» فرايت منه بعض ما اكره ، فشكوته لرسول الله «ص» فقال لاتقولن هذا لعلى ؛ فانه وليكم بعدى ، ونقل ايضاً من كنوز الدقائق ، علىّ منى وانا منه ؛ وهو ولىّ كل مؤمن بعدى ؟

وهذه الأحاديث كما ترى صريحة الدلالة على الأمامة ، لأنه لا يصلح ان يراد بالولى غير المتولى والأولى بالتصرف ، لأنه لو اريد به

الناصر اوالمحب لم يختص بما بعد الرّسول « ص » فانه فى زمانه ايضاً كذلك ، على انه لايناسب مظامين رواية الترمذى ونحوها لأنها فى مقام مضىّ عمل علىّ « ع » لا فى مقام النصرة والمحبة ، ولذا اثبتت له بقوله « ص » على منى وانا منه انّ نفسه نفسه وفعله فعله ، وكذا رواية وهب ، فأنها نهت عن الشكاية من علىّ « ع » معللة بأنه ولى كلّ مؤمن بعد النبى « ص » فأن معناها وجوب التسليم له فعلاً لأنه الولىّ فى المستقبل ، والولى كامل من حينه ، فلا يفعل الّا عن مصلحة وهذا الذى نقلناه من الرّوايات كله مشتمل على لفظ بعدى ، وهناك روايات أُخر خالية عنه ، منها مانقله فى منتخب كنز العمال عن النسآئى واحمد فى مسنده ، والحاكم ، من قول النبى « ص » من كنت وليه فعلىّ وليه ، ومانقله عن ابن جرير من حديث بريدة ، من كنت وليه فأنّ عليا وليه ، والمقصود منها هوالمقصود من الأحاديث السابقة ، ومن عرف منزلة علىّ « ع » من النبى « ص » قطع بلحاظها فضلاً عن غيرها ، انّ النبى « ص » لم يرد من الروايات الّا الأمامة واولوية التصرف كما قال الكميت فى مدح امير المؤمنين « ع » ؟

ونعم ولىّ الأمر بعد وليه * ومنتجع التقوى ونعم المقرب

﴿ حديث المنزلة ﴾

و (منها) حديث (المنزلة) وهو بالغ حدّ الاستفاضة بل التواتر وقد رواه البخارى : ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، والنسآئى واحمد بن حنبل ، وموفق بن احمد ، والحاكم ، والطبرانى ، والحموينى وابن المغازلى ، وغيرهم من المشاهير : بل لايخلو عن ذكره كتاب يتعرض للفضائل ، وربّما اخرجه الواحد منهم من طرق مستفيضة واشهر الفاظ الحديث ، انت منى ، او اما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الّا انه لانبى بعدى ، وفى كثير منها الّا انه ليس نبى بعدى ، وفى بعضها غير انه لانبى بعدى ، وفى بعضها الّا انه لانبوة بعدى ؟

ولاريب فى دلالة هذا الحديث على امامة امير المؤمنين « ع » وخلافته عن النبى « ص » للعموم الّذى لم يخرج منه الّا النبوة ، ومجرّد موت هارون فى حياة موسى عليهما السلام لايقتضى اختصاص المنزلة لعلى « ع » فى حياة النبى « ص » لأن النبى « ص » اثبت لعلى « ع » هذه المنزلة بعد وفاته لقوله بعدى . ويشهد له انه « ص » فرّع عليه قوله فى بعض الأحاديث فأنت اخى ووارثى ، كالحديث الذى اخرجه احمد بن حنبل ، وموفّق بن احمد ، عن زيد بن ابى اوفى قال دخلت على رسول الله « ص » فى مسجده وقد آخى بين اصحابه

فقال عليّ ع ، يا رسول الله فعلت بأصحابك وما فعلت بي فقال والذي بعثني بالحق نبياً اخرتك لنفسي ، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبيّ بعدي ، فأنت اخي ووارثي الحديث ، ويشهد له ايضاً قول النبيّ ص ، في بعضها كحديث الطبراني عن ابن عباس بعد أن اثبت لعلي ع ، تلك المنزلة ، الا من احبك حق بالأمن والايمان ، ومن ابغضك امانه الله ميتة الجاهلية ، فأنّ ميتة الجاهلية تثبت لمن لا يعرف الأمام كما سبق ، ومن ابغض علياً ع ، انكره ولم يقرّ بأمامته ؟

﴿ حديث الثقلين ﴾

و (منها) حديث (الثقلين) الذي رواه ثلاثون صحابياً ، كما عن الصواعق ، وذكره الجمّ الغفير من علماء اهل السنة ، منهم مسلم ، والترمذي ؛ وابن ماجه ، واحمد في مسنده ، وموفق بن احمد ، والثعلبي ؛ والطبراني ، وابن المغازلي ، وابو نعيم ، وابو يعلى ، والبزار الى كثير من نحوهم ، ولنذكر بعض الرّوايات (منها) ما اخرجه الترمذي بسندين عن ابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم عن النبيّ ص ، قال انّي تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء ،

الى الأرض ، وعترتى اهل بيتى ، ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض فأنظروا كيف تخلفونى فيهما ، واخرج احمد فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى عن النبى « ص » قال انى أوشك ان ادعى فأجيب ، وانى تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله عزّ وجل وعترتى ، كتاب الله حبل ممدود من السمآء الى الأرض ، وعترتى اهل بيتى ، وانّ اللطيف الخبير اخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ، فأنظروا نى بم تخلفونى فيهما ، واخرج نحوه عن زيد بن ارقم ، وذكر زيد انّ ذلك كان فى غدير خمّ . واخرج موفق بن احمد نحوه من طريقين عن زيد وقال بعد ذلك ، ثمّ اخذ بيد على « ع » وقال من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، وعن الثعلبى فى تفسير قوله تعالى (وَاعتصموا بحبل اللهِ جَميعاً وَلا تَفرّقوا) بأسانيد عديدة عن النبى « ص » قال يا ايها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما ان تضلوا بعدى ابداً ، كتاب الله حبل ممدود من السمآء الى الأرض ، وعترتى اهل بيتى ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض . ووجه دلالتها على المطلوب من جهات (الأولى) انّ النبى « ص » جعل العترة احد الثقلين ، وحكم بأنهما لا يفترقان وهو دليل على عصمتهم ، والمعصوم احق بالأمامة ، بل لا تصلح الّا له كما سبق ، وغيرهم ليس بمعصوم

اجماعاً (الثانية) انّ الحديث دلّ على انّ عندهم علم القرآن ودلّ على فضلهم على غيرهم والأفضل لايكون مأموماً للفاضل ، لقبحه عقلاً ، ولقوله تعالى (أفمن يهدي إلى الحق احقّ ان يتبع امّن لايهدّي إلاّ أن يهدى فمالكم كيف تحكمون) ؟ (الثالثة) انه جعل العترة عديلاً للقرآن وهو واجب الأتباع ، فكذا يجب اتباعهم في كل امر ونهي ، وهو لازم الأمامة ؛ وهذا معنى وجوب التمسك والأخذ بهما ويدل على ارادة الأمامة بيان النبي « ص » اولاً انه قد اوشك موته وهو لايناسب إلاّ ارادة العهد بالخلافة ، وقوله تارك فيكم ، وقوله بعد الأمر بالتمسك في بعض الأحاديث ، من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقد عرفت دلالته على الأمامة ؟

ثمّ لاريب انّ من التمسك بالعترة اتباع اقوالهم وافعالهم ، والأخذ بالأحكام التي يلقونها ، ومن المعلوم انّ امير المؤمنين « ع » خالف في الأمامة ، ولم يبايع إلاّ قهراً في حياة فاطمة « ع » وبعد ان ماتت وانصرف وجوه الناس عنه ، واستحكم الأمر لغيره ، وصار محل الخطر ، كما يستفاد من رواية البخاري ومسلم ، وخالف في كثير من الأحكام كحكم مواريث الأنبياء « ع » والخمس ؛ والمتعتين ، ونحوها

ومن خالفه ولم يتمسك به فهو ضال بحكم النبى « ص » ؟

ثمّ ان هذا الحديث لما دلّ على انّ العترة مع القرآن ولا يفترقان ابداً دل على استمرارهم بأستمرار القرآن ، وانهم اهل بيانه ، فتكون الأئمة منهم الى يوم الدين ، ولا ادرى متى تمسك بهم المسلمون ؛ احين ما اخرجوا الأمر من على « ع » وتركوه جليس بيته خمساً وعشرين سنة ، لا يسمع له قول ، ولا يطاع له امر ، واخذوا قهراً نحلة البتول ، وبضعة الرسول « ص » ، وردّوا شهادته وشهادة الحسنين « ع » ، ومنعوهم الخمس وهم يرونه لهم ، او حين ما ولى الأمر على « ع » ، وخرج عليه الناكثون والقاسطون ، وقتلوا ما لا يحصى من النفوس الزكية ، ومع ذلك يراهم اخواننا من اهل السنة انهم الواسطة بينهم وبين الله فى القرب منه وتبليغ احكامه الى وقتنا هذا ، او حين سبوه على المنابر ، حتى ربا عليه الصغير ، وشاب عليه الكبير ، او حين ما ارغموا الحسن « ع » ، واخرجوا الأمر من يده وسموه ظلماً وعدوانا ، وقتلوا الحسين « ع » وآله وسبوا على نياق آل الرسالة ، فلينصف المتأمل انّ المسلمين مع هذا تمسكوا بهم ، واعتصموا بحبل الله ، او انقلبوا على الأعقاب كما قال تعالى (أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقلبتم عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) فليترك التقليد ، وليتمسك

بحرية الفكر ، قبل ان يبرأ المتبوع من التابع ، ويكون الخصم هو الشافع ؟

﴿ حديث الخلافة ﴾

و (منها) حديث (الخلافة) رواه احمد بن حنبل ، والشعبي ، والبيهقي ؛ وابن جرير ، وابونعيم ، وابن مردويه ؛ وابن المغازلي ، وابن ابي حاتم ، وابن اسحاق ، والطحاوي ، وغيرهم ، وقد تقدم اشتمال بعض احاديث الثقلين على لفظ خليفتين ، واخرج ابن المغازلي عن النبي « ص » في حديث نوره ونور علي « ع » انه قال حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففيّ النبوة ، وفي عليّ الخلافة ، كما اخرج في حديث نوره ايضاً لفظ الوصية ، قال « ص » حتى قسمه جزئين ، جزءً في صلب عبد الله ، وجزءً في صلب ابي طالب ، فأخرجني نبيا ، واخرج علياً وصياً ، واخرج حديث (الخلافة) احمد في مسنده عن عباد بن عبد الله الأسدي عن عليّ « ع » قال لما نزلت (وَانذِر عَشِيرَتَكَ الاقرَبِينَ) جمع اهل بيته ، فأجتمع ثلاثون ، فأكلوا وشربوا ، فقال من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في اهلي (الى ان قال) فقال عليّ « ع » انا ، واورد هذا الحديث في منتخب كنز العمال عن ابن

جرير قال وصححه ، وعن الطحاوي ، والضياء المقدسي في المختارة واورد فيه ايضاً عن ابن جرير : يابني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد امرني الله أن ادعو اليه ، فأيكم يوازرني على هذا الأمر ، على ان يكون اخي ، ووصي ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له واطيعوا ، واورد فيه ايضاً ، عن ابن اسحاق ، وابن جرير ، وابن ابي حاتم ، وابن مردويه ، وابي نعيم ، والبيهقي ، هذا الحديث عن علي ع ، بقصة طويلة ، قال النبي ص ، في آخرها اني جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد امرني الله تعالى أن ادعوكم اليه ، فأيكم يوازرني على امري هذا ، فقلت انا يانبي الله اكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ، وقال انّ هذا ، اخي ، ووصي ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له واطيعوا ؟

وانما قال خليفتي في اهلي ولم يقل امتي اذ لا امة حينئذ ، واذا كان خليفة في الأهل كان خليفة في غيرهم للاجماع على عدم الفصل ، ولا ريب في صراحة هذه الروايات في الأمامة ، اذ لا وجه لجعله وصياً وخليفة على ابيه والشيوخ الأكابر وامرهم بالطاعة له ، لو لا ارادة الأمامة ، ويرشدك اليه ما اورده ايضاً في منتخب الكنز عن ابن مردويه من رواية اخرى : أن النبي ص ، قال لهم ، ان

يده ، من يبايعني على ان يكون ، اخي ، وصاحبي ، وخليفتي بعدي فمدت يدي : وقلت انا ابايعك ، فبايعني على ذلك ، ومن اخرى عن احمد بن حنبل ، وابن جرير ، وسعيد بن منصور في سننه ؛ من يبايعني على ان يكون ، اخي ، وصاحبي ، ووارثي ، الى ان قال ، حتى كان في الثالثة ، ضرب بيده على يدي ؟

﴿ حديث الوصية ﴾

و (منها) حديث (الوصية) رواه الكثير من كبار المؤرخين ، وقد تقدّمت رواية بعضهم في حديث (الخلافة) ونحن نذكر هنا من له حديث آخر من مشاهيرهم ، منهم احمد بن حنبل ، والطبراني ، وابو نعيم ، والحموئني ، وموفّق بن احمد ، وابن المغازلي ! واغلبهم رواه بطرق متعددة ، اخرج احمد بسنده عن انس بن مالك قال قلنا لسلمان سل النبي « ص » عن وصيه ، فقال سلمان يا رسول الله من وصيك ، فقال يا سلمان من وصيّ موسى ، فقال يوشع بن نون قال « ص » وصي ووارثي يقضي ديني ، وينجز موعدي ! عليّ بن ابي طالب ، واورد في منتخب كنز العمال عن الطبراني في الكبير بسنده عن ابي سعيد عن سلمان عن النبي « ص » انّ وصيي ؛ وموضع سرّي ، وخير من اترك بعدي ، وينجز عدتي ، ويقضي ديني ! عليّ

بن ابى طالب ، واورد فيه ايضاً عن الطبرانى فى الكبير عن ابى ايوب انّ النبى «ص» قال لفاطمة : اما علمت انّ الله جلّ وعلا اطلع على اهل الأرض فاختار منهم بعلك فبعثه نبياً ، ثمّ طلع ثانياً فاختار بعلك فأوحى لىّ فأنكحته واتخذته وصياً ، ويؤيد هذه الرواية ما اورده فى المنتخب ايضاً عن الخطيب بسند حسن انّ النبى «ص» قال لفاطمة «ع» : اما ترضين انّ الله اختار من اهل الأرض رجلين : احدهما ابوك ، والآخر بعلك ، . اليك بعض ما ذكره صاحب ينابيع المودّة : فقد نقل عن حديث ابى ايوب عن موفق بن احمد ، وابن المغازلى ، والحمويني : نقل انه زاد الأخير ان : يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها احد من الأولين ولا يدركها احد من الآخرين : منا افضل الأنبياء وهو ابوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك : الحديث : ونقل ايضاً عن ابن المغازلى انه اخرج حديث (الوصية) عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ، وبريدة وابى ايوب الأنصارى : ، نقل عن موفق بن احمد انه اخرج حديث (الوصية) عن بريدة قال قال النبى «ص» لكل نبىّ وصي ووارث وانّ علياً : وصيى : ووارثى ، وانه اخرجه عن امّ سلمة قالت قال رسول الله «ص» : انّ الله اختار لكلّ نبىٍّ وصياً :

وعلىّ وصيى فى عترتى واهل بيتى وامتى بعدى ، وانه اخرج عن انس نحوه ، واخرج عن ابن عباس من حديث يشتمل على فضل علىّ ع ، حتى قال فينادى منادٍ من العرش ، هذا علىّ وصيّ محمدّ ص ، واخرج بسنده عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ص ، لعلىّ ع ، اذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علىّ بسرير من نور وعلى رأسك تاج قد اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف ، فيأتى النداء من عند الله جلّ جلاله ، اين وصيى محمد رسول الله ص ، فتقول ها انا ذا ، فينادى المنادى ، ادخل من أحبك الجنة ، وادخل من عاداك النار ، فأنت قسيم الجنة والنار ونقل عن الحموينى ، انه اخرج حديث (الوصية) عن الرضاء ع ، وعن ابى ذر ، قال ابوذر قال رسول الله ص ، انا خاتم النبيين ، وانت يا علىّ خاتم الوصيين ، وانه اخرجه عن الصادق ع ، عن آبائه ع ، قال نزل جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً ، وقال قرّت عينك بما اكرم الله اخاك ، ووصيك ، وامام امّتك ، علىّ بن ابى طالب ، قلت وبما اكرم الله اخى ، قال باهى الله سبحانه بعباده البارحة ملائكته وحملة عرشه ، وقال يا ملائكتى انظروا الى حجتى فى ارضى كيف عفر خدّه فى التراب تواضعاً لعظمتى ، اشهدكم انه

امام خلق ، ومولى بريتى ، ونقل عن ابى نعيم انه اخرج فى الحلية عن ابى برزة الأسلمى عن النبى «ص» من حديث قال فيه ، اللهم اجل قلبه ، واجعل ربيعه الأيمان ، فقال جلّ وعلا قد فعلت به ذلك ، ثمّ قال تعالى انى مستخصه بالبلآء ، فقلت يا ربّ انه اخى ووصي ، فقال تعالى انه شيء قد سبق ، انه مبتلىً ومبتلىً به ، واخرج ايضاً نحوه عن ابى برزة ، وقد ذكر ابن ابى الحديد اشعاراً كثيرة مقولة فى صدر الأسلام لكثير من وجوههم ، تتضمن بيان وصيته عليه السلام ؟

وانت ترى انّ هذه الأخبار صريحة بأنه «ص» اوصى بالأمامة والخلافة ، فأنه «ص» جعله بمنزلة يوشع ، وهو الأمام بعد موسى ، وحكم بأنه موضع سرّه ، وخير من يترك بعده ، وهو شأن الأمام والخليفة ، واخبر انه ممن اختاره بالأطلاع وهو يقتضى انه خير الناس وامامهم ، وافتخر بأنّ وصيه خير الأوصياء ، فيكون احقهم بالأمامة . وصرّح فى حديث الصادق «ع» انه امام الخلق ، والأمة ، والحجة فى الأرض ، ومولى البريّة ، فما عسى ان ينازع المنازع ، او يتأول المتأول ، ما لم تملك العصبية قلبه ، والهوى لبه ،

و(منها) حديث (المؤاخاة) اخرجه الترمذى من طريقين ، واحمد فى مسنده من طرق كثيرة ، وموفق بن احمد من اثنى عشر طريقاً وابن المغازلى ، وعبدالله بن حنبل ، كلّ منهما من ستة طرق ، واخرج الحموينى حديثين فى المؤاخاة ، كلّ منهما من احد عشر طريقاً ، واخرجه ابويعلى فى مسنده ، والطبرانى ، وغيرهم من العلماء الذين لاينالهم الحصر ، اخرج الترمذى عن ابن عمر وعن زيد بن ابى اوفى : قال آخى رسول الله « ص » بين اصحابه ، فجاء علىّ « ع » تدمع عيناه ، فقال يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بينى وبين احد ، فقال له رسول الله « ص » انت اخى فى الدّنيا والآخرة ؛ واخرج احمد فى مسنده عن حذيفة ومخدوج بن زيد الهذلى ، آخى رسول الله « ص » بين المهاجرين والأنصار ، وكان يؤاخى بين الرّجل ونظيره ، ثمّ اخذ بيد على « ع » فقال هذا اخىْ ؛ واخرج عن زيد بن ابى اوفى قال لما آخى رسول الله « ص » بين اصحابه ، قال علىّ « ع » يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بينى وبين احد ، فقال والذى بعثنى بالحق نبياً ما اخرتك الّا لنفسى ، فأنت منى بمنزلة هارون من موسى الّا انه لانبى بعدى ، وانت اخى ، ووارثى ، الحديث ، واخرجه ايضاً عن غير من ذكرنا ، قال النبىّ « ص » فى

بعضها انما تركتك لنفسى ، انت اخى ، وانا اخوك ، فأن ذكرك احد فقل انا عبد الله واخو رسول الله ، لا يدّعيها بعدك الّا كذّاب

واورد فى منتخب كنز العمال عن ابى يعلى فى مسنده عن على « ع » آخى رسول الله « ص » بين الناس وتركنى ، فقلت يارسول الله آخيت بين اصحابك وتركتنى ؛ قال ولم تركتك ، انما تركتك لنفسى انت اخى ، وانا اخوك ، فأن حاجّك احد ، فقل انى عبد الله واخو رسول الله « ص » لايدّعيها احد بعدك الّا كذّاب ، واورد فيه ايضاً عن الطبرانى عن ابن عباس انّ النبى « ص » قال لعلىّ « ع » اغضبت علىّ حين واخيت بين المهاجرين والأنصار ! ولم اواخ بينك وبين احد منهم ! اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الّا انه ليس بعدى نبى ! الا من احبك حقّ بالأمن والأيمان ومن ابغضك اماته الله ميتة الجاهليه ! وحوسب بعمله فى الأسلام ونقل فى ينابيع المودّة عن عبد الله بن احمد فى زوائد المسند بسنده عن مخدوج بن زيد الهذلى انّ رسول الله « ص » آخى بين اصحابه ثمّ قال ياعلى ، انت اخى ! وانت منى بمنزلة هارون من موسى ! غير انه لانبىّ بعدى . ويدفع اليك لوائى ! وهو لواء الحمد ! ابشر ياعلى انا وانت اوّل من يدعى ! تكسى اذا كسيت ، وتدعى اذا دعيت !

وتحيى اذا حييت ، والحسن والحسين معك ، حتى تقفوا بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ، ثمّ ينادي مناد ، نعم الأب ابوك ابراهيم ونعم الأخ اخوك عليّ ؛ الى غير ذلك من الأحاديث المستفيضة في قصة المؤاخاة ، واذا ظهرت لها الأحاديث المسمية لعلي «ع» اخاً مما تدلّ على تفوّقه بالأخوّة ، كان ثبوت الأخوّة له متواتراً ، فمنها ما نقله في منتخب كنز العمال ، عن الخطيب في المتفق والمفترق ، وعن الطبراني في الأوسط ، ونقله العلامة اعلا الله مقامه ، في كشف الحق ، عن الجمع بين الصحاح الستة ، مكتوب على باب الجنة لا اله الّا الله ، محمد رسول الله ، علي اخو رسول الله ، قبل ان يخلق السموات والأرض بألفي عام ، ونقل في منتخب الكنز ايضاً عن ابن عساكر في تاريخه عن عليّ «ع» ، انّ النبي «ص» قال رأيت على باب الجنة مكتوباً ، لا اله الّا الله ، محمد رسول الله ، عليّ اخو رسول الله ، ونقل ايضاً عن ابن النجار ، والشيرازي في الألقاب عن ابن عمر انّ النبي «ص» قال ، اللّهم اشهد عليهم ، اللّهم قد بلغت : هذا اخي ، وابن عمي ، وصهري ، وابو ولدي ، اللّهم كبّ من عاداه في النار ، ونقل ايضا فيه عن الطبراني عن ابن عمر انّ النبي «ص» قال لعلي «ع» ، الا ارضيك ياعليّ ، انت اخي ، ووزيري ، (الى ان

قال) ومن مات وهو يبغضك مات ميتة جاهلية ، يحاسبه الله بما عمل فى الأسلام ولايكن جمع الأخبار الناطقة بالأخوة ، وهذه الأحاديث كما ترى مفيدة انّ علياً نظير الرسول ص ، مخصوص بالأخوة ، وعظم المنزلة ، وذلك دليل الأمامة والزعامة الكبرى ، التى لاتليق لغيره ؛ ويكذب مدّعيها ، ومفيدة انّ اخوته لنفس منزلة هارون من موسى ، وهى منزلة الشركة فى اظهار امر الله تعالى ، الأمامة للخلق ولذا ذكر النبى ص فى بعض هذه الأحاديث وغيرها انّ من بغضه مات ميتة جاهلية ، لأنّ من بغضه انكره وهو الأمام ولولم تكن اخوته منزلة الأمامة لما نودى بها فى الملأ الأعلى ، وصارت عنواناً لباب الجنة ، مع الألوهية والنبوة ، قبل خلق السموات والأرض ؟

﴿ حديث السيادة والتفضيل ﴾

و (منها) حديث (السيادة والتفضيل) ففى ينابيع المودّة عن عبد الله بن حنبل فى زوائد المسند ، مسنداً الى ابن عباس قال قال رسول الله ص ، لأمّ سلمة يا امّ سلمة ، علىّ منى وانا من علىّ ، لحمه من لحمى ودمه من دمى ، وهو منى بمنزلة هارون من موسى ، يا امّ سلمة اسمعى واشهدى ، هذا علىّ سيد المسلمين ، وعن مناقب

الخوارزمى عن ابن عباس قال قال النبى «ص» لعلىّ «ع» انت سيد من فى الدنيا وسيد من فى الآخرة، من احبك فقد احبنى ومن احبنى احب الله عزّوجلّ؛ وعدوك عدوّى وعدوّى عدو الله، وويل لمن ابغضك، ونقل فى منتخب كنز العمال، عن ابن النجار عن عبد الله بن اسعد بن زراره انّ النبى «ص» قال ليلة اسرى بى اتيت على ربّى عزّوجل، فأوحى الىّ فى علىّ بثلاث: انّه سيد المسلمين ووليّ المتقين، وقائد الغرّ المحجلين، ونقل عن الخطيب عن ابن عباس عن النبىّ «ص» من لم يقل علىّ خير الناس فقد كفر، ونقل عن الخطيب ايضاً عن جابر عن النبى «ص» علىّ خير البشر، فمن ابى فقد كفر، واماما وردانّ علياً سيد العرب فكثير، وقد نقله الحاكم عن جابر، وعائشة، وعن ابن عباس وصححه ورواه البيهقى والدارقطنى فى الأفراد عن ابن عباس، واخرجه احمد بن حنبل وغيره وانت تعلم انّ الأهتمام بأمر السيادة بالوحى والأشهاد دليل على انها منزلة عظيمة، يجب الأقرار بها فى الدين، فلا تكون الّا الأمامة، كما انّ كفر من لم يقل انه خير البشر فرع ملازمة الخيرية للأمامة، والّا فكيف يكفر منكرها وهى ليست من اصول الدين ولا فروعه! فيكون فى الحقيقة انكار خيريّة علىّ «ع» انكاراً لأمامته

ومن انكر الأمام مات ميتة جاهلية ، وما ادرى كيف يجتمع القول بأنه سيد المسلمين وهو مسود لبعضهم ، وكيف يكون خيرهم وهو فى صف المفضولين ؛ وصنف المسودين ؟

﴿ حديث الطائر المشوى ﴾

و (منها) حديث (الطير) الذى استفاضت روايته ، اخرجه الترمذى عن انس بن مالك قال كان عند النبى « ص » طير ، فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير ، فجاء على « ع » فأكل معه : ونقل فى ينابيع المودة عن موفق بن احمد نحوه بثلاثة طرق ! احدها عن ابن عباس ! والآخران عن انس ، قال وقد روى اربعة وعشرون رجلاً حديث الطير عن انس ، منهم سعيد بن المسيب ! والسدى ، واسماعيل ، قال ولابن المغازلى حديث الطير من عشرين طريقاً ، ثم روى حديث الطير عن سنن بن داود عن انس ، وقد نقل قبل ما ذكرناه عنه حديث الطير عن احمد بسنده الى سفينة مولى رسول الله « ص » قال اهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين ! فقال النبى « ص » اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك والى رسولك ! فجاء على « ع » فأكل معه من الطيرين حتى كفيا ؟

هذا ومن المعلوم انّ احب خلق الله اليه انّما هو اجمعهم للفضائل ، وارضاهم له ، اذ لا محاباة عنده ! فيكون عليّ « ع » احق الناس بالأمامة ، ونعم ما قيل شعراً ؟

وفي الطآئر المشويّ او في دلالة * لو استيقظوا من غفلة وسبات

ولينظر العاقل المنصف الى نفسه ايرى انّ علياً « ع » احب خلق الله اليه بعد المتكلم محمد « ص » كما هو احب الى الله والى رسوله « ص » اولا يراه كذلك . فأن رآه احبهم اليه عرف انّه من اهل ولاية الله تعالى والّا فلا ، ولا يمكن ان يقول الأنسان انّي احب علياً « ع » وهو احب الخلق اليّ ، وهو ينفر من بيان مزاياه ، ويتطلب التأويل لما ورد في فضله بما لا يقبله العقل ، ولا يتحمله اللفظ ، بل ينبغي ان يسلك الطريق المستقيم ، ويعرف انّ للألفاظ معاني وضعت لها ، ويتبع دلالتها التي يفهمها اهل اللسان ، ويترك العصبية وتقليد الرّجال والآباء ، ويكون حرّاً في نفسه ، والّا فلا عذر له يوم يبرأ المتبوع من التابع ، وان كنت في ريب من دلالة كلّ دليل ذكرناه على استقلاله ، فهل تجد من نفسك الرّيب بلحاظ مجموعها ، سيما اذا ضممت اليها غيرها ، نحو ما نقله في منتخب كنز العمال عن الخطيب عن انس عن النبي « ص » انا وهذا حجة على

امّتى ، (يعنى علياً « ع ») فأنّ علياً « ع » ، انما يكون حجة يحتج به الله تعالى على الأمة اذ لزمهم اتباع هدايته وطاعته كالنبىّ « ص » ، والّا فلا يكون حجة على جميع الأمة ، من كان لازم الأتباع على كلّ الأمة كان هو الامام ، ونحو ما نقله عن ابى نعيم فى الحلية عن معاذ عن النبىّ « ص » قال لعلىّ « ع » ياعلىّ اخصمك بالنبوّة ولا نبوّة بعدى ، وتخصم بسبع لا يحاجك فيها احد من قريش ، انت اوّلهم ايماناً ، واوفاهم بعهد الله ، واقومهم بأمر الله ، واقسمهم بالسويّة ، واعدلهم فى الرعية ، وابصرهم بالقضية ؛ واعظمهم عند الله مزيّة ، فأنّ النبىّ « ص » لم يميز نفسه عن علىّ « ع » الّا بالنبوة ؛ ميز علياً « ع » عن غيره بلوازم الأمامة ، وقريب منه بالدلالة ما نقله فى منتخب الكنز ايضاً عن ابى عاصم وابن جرير ، قال وصححه ، وعن الطبرانى فى الأوسط ، وابن شاهين فى السنة ؛ انّ النبىّ « ص » قال لعلىّ « ع » ما سألت الله لى شيئاً الّا سألت لك مثله ، ولا سألت الله الّا واعطانيه ، غير انه قيل لى لانبىّ بعدك ، ونقل ايضاً عن الطبرانى فى الكبير عن عمار عن النبىّ « ص » قال اللهم من آمن بى وصدّقنى فليتولّ على بن ابى طالب ، فأنّ ولايته ولايتى وولايتى ولاية الله ؛ ونقل ايضاً عن الطبرانى فى الكبير ،

وابن عساكر، عن عمار: انّ النبيّ «ص» قال اوصى من آمن بي وصدّقني ابولاية عليّ بن ابي طالب! فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن احبه فقد احبني؛ ومن احبني فقد احب الله، ومن ابغضه فقد ابغضني، ومن ابغضني فقد ابغض الله، ونقل ايضاً عن الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، وابي نعيم، قال النبي «ص» من احبّ ان يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن ابي طالب، فانّه لم يخرجكم من هدى، ولم يدخلكم في ضلالة؟

فانّ ظاهر هذه الروايات وجوب تولّي عليّ «ع» واتخاذه ولياً وامامًا، سيما بلحاظ التعليل بقوله فانه لم يخرجكم من هدى الخ، فانه بناسب اتخاذه امامًا لاحبيبًا وسيدًا بسيادة مجرّدة عن الامامة، ومن تأمل هذه الروايات، وخصوصيات كلماتها، لم يفهم من تولّي عليّ «ع» الّا اتخاذه وليًا اولى بالتصرّف، كما قال تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الى قوله تعالى (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فانّ حزب الله هم الغالبون) فقد ساوى الله تعالى بين ولايته وولاية رسوله «ص» وعلي «ع» فكذا نبيه «ص» ساوى بينهما! ونقل ايضا في منتخب الكنز عن الطبراني في الكبير

وابن مردويه ، عن ابن عباس ، انّ النبي ، ص ، قال السبق ثلاثة ، فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق لي (محمد) علي بن ابي طالب ، ونقل عن الدارقطني في الأفراد : عن ابن عباس ، عن النبي ، ص ، علي باب حطة ، من دخله كان مؤمنا ، ومن خرج منه كان كافراً ، واما الأحاديث الدالة على انّ الحق يدور مع علي ، ع ، فكثيرة ، رواها الترمذي وغيره وهي دالة على عصمته ، فكون مخصوصا بالأمامة كما عرفت وجهه ، ولولا خوف الأطالة والخروج عن موضوع الكتاب لذكرنا ضعاف ما سبق ، وفيما ذكرناه كفاية ومعتبر ، لمن اراد ان يتبصر ويتذكر

﴿ في امامة الأئمة عليهم السلام ﴾

(المطلب الثالث) في بيان امامة العترة من ذرية علي ، ع ، وهم الأحد عشر اوّلهم الحسن ثمّ الحسين ثمّ التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام ! آخرهم المهدي عجل الله فرجه ، وهو يشتمل على امور (الأوّل) في النص عليهم بالأجمال (الثاني) في النص على انّ الائمة اثني عشر (الثالث) في النص عليهم بأسمائهم ؟

﴿ في النص على الائمة ، ع ، بالأجمال ﴾

امّا (الأمر الأوّل) فيدلّ عليه كثير من الرّوايات منها حديث

(الثقلين) بلحاظ تصريحه بعدم افتراقهما مادامت الدنيا ، ومنها حديث (السفينة) وحديث (باب حطة) رواهما جماعة منهم البزار والطبرانى ! وابو يعلى ، واحمد بن حنبل ، وابن المغازلى ! والحموينى وروى اوّل الحديثين ايضاً على بن احمد المالكى ! والثعلبى ، والحاكم قال الشبلنجى (نسبة الى شبلنج قرية من قرى مصر) المدعو بمؤمن فى كتابه المسمى (بنور الأبصار ! فى مناقب آل بيت النبيّ لمختار) روى جماعة من اصحاب السنن عن عدّة من الصحابة انّ النبيّ ، ص ، قال ، مثل اهل بيتى فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك ، وفى رواية ، غرق ، ، فى رواية ، زجّ فى النار ، انتهى وذكر الشيخ محمد الصبان فى كتابه (اسعاف الرّغبين فى سيرة المصطفى وفضآئل اهل بيته الطاهرين) ما قاله الشبلنجى بعينه ، ثمّ قال وفى اخرى عن ابى ذر زيادة (وسمعته يقول اجعلوا اهل بيتى منكم مكان الرّأس من الجسد ، ومكان العينين من الرّأس ، ولا يهتدى الرّأس الّا بالعينين) انتهى ، ونقل فى منتخب الكنز عن البزّار عن ابن عباس وابن الزّبير انّ النبيّ ، ص ، قال مثل اهل بيتى مثل سفينة نوح ! من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ونقله ايضاً عن الحاكم فى المستدرك عن ابى ذر ، وقال ابن حجر فى الصواعق

وجاء من عدّة طرق يقوّي بعضها بعضا انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفرله وفي رواية غفر له الذنوب انتهى وذكر في مقام آخر نحوه وقال فيه وفي رواية من ركبها سلم ومن تخلف عنها غرق ، ونقل في ينابيع المودّة عن البزار ، وابن المغازلي ، انهما اخرجا حديث السفينة عن سلمة بن الأكوع ، واخرجاه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، واخرجاه عن سعيد بن المسيب ، وابن المعتمر عن ابي ذر ، وقال ايضا اخرجه الحموني عن ابي سعيد الخدري بزيادة ، وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرآئيل من دخله غفرله ، وقال ايضاً اخرج ابويعلى ، والبزار ، والطبراني في الأوسط والصغير ، عن ابي سعيد الخدري حديث (السفينة) و (باب حطة) وقال ايضاً اخرج ابن المغازلي عن ابي ذر حديث (السفينة) و (باب حطة) ولنذكر لفظ بعض الروايات التي ذكرها في الينابيع ، الحموني في فرآئد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ص ، يا علي انا مدينة العلم وانت بابها ، ولن تؤتى المدينة الا من قبل الباب ، وكذب

من زعم انه يحبني ويبغضك لأنك مني وانا منك ، لحمك لحمي ، ودمك دمي ، وروحك روحي ، وسريرتك من سريرتي ، وعلانيتك من علانيتي ، سعد من اطاعك ، وشقي من عصاك ، وربح من تولاك وخسر من عاداك ، فاز من لزمك ؛ وهلك من فارقك ، مثلك ومثل الائمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة ! وهذا الحديث كما ترى صريح في امامة علي واولاده ع ، واستمرارها فيهم الى يوم القيامة ، كما ان غيره من احاديث السفينة دال على ان العترة مرجع الناس ، ومحل الاتباع ووجوب الطاعة ، وباتباعهم تحصل النجاة ، وبالتخلف عنهم يحصل الهلاك وهذا لازم الامامة ، كما يدل ايضاً على عصمتهم ، وقد عرفت ان العصمة شرط الامامة ولا معصوم غيرهم بالاجماع ؛ فتكون الامامة فيهم لا في غيرهم ، وكذا الكلام في دلالة حديث (باب حطة) فانه صريح في ان من دخل في حوزة التمسك بهم والاتباع لهم غفر له وليس ذلك الا لكونهم السبيل الى الله والهداة الى الحق ! فيكونون ائمة الخلق ، ولا ريب ان المقصود بأهل البيت علي واولاده الائمة عليهم السلام ، للتصريح به في حديث الحموئي ، ولدلالة هذه

الأحاديث على عصمتهم لا عصمة لغيرهم بالأجماع ولأن احاديث (المباهلة) و(الطهارة من الرجس) نفت ان تكون ازواج النبى ص، واقرباءه من اهل البيت المقصودين فى الكتاب المجيد، ولسان النبى الحميد ص، ولغيرها من الأحاديث الكثيرة التى لا تخفى فى اول التتبع ؟

قال ابن ابى الحديد فى المجلد الثانى من شرحه ص ١٣٠ : قد بين رسول الله ص، عترته من هى لما قال انى تارك فيكم الثقلين، فقال عترتى اهل بيتى، وبين فى مقام آخر من اهل بيته، حيث طرح عليهم كساءه وقال حين ما نزلت (انما يريد الله ليذهب) اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب الرجس عنهم ! انتهى اقول هذا كلامه صريح بخروج الأزواج، واما ما زعمه بعض المخالفين من شمول اهل البيت للأزواج فهو من الأجتهاد فى مقابلة النص خصوصاً فى المقام وآية التطهير والمباهلة، وليس ذلك الا لكراهة تخصيصهم بالفضل، واما ما يوجد فى بعض الروايات من الشمول فى بعض المقامات فهو نادر ضعيف لا يصلح للمعارضة، على انه ليس حجة علينا، ويدل على انه من الحسد والحيف اختلافهم فى المراد بالقربى هل هو من ينسب الى عبد المطلب كما عن صاحب المواهب، او مؤمنوا

بنى هاشم والمطلب كما عن ابن حجر فى الصواعق ، او قريش كلها كما عن ابن عطية ! مع انّ القربى مختصة فى الرّوايات الصحيحة بعلىّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام ، فمن الطبرانى فى الكبير ، وابن ابى حاتم فى تفسيره ، وابن مردويه ! والبغوى ، واحمد فى مسنده والحاكم فى المناقب ، والواحدى فى الوسيط ، وابونعيم فى الحلية والثعلبي فى تفسيره ، والحموينى فى فرآئد السمطين ، وغيرهم عن ابن عباس قال لما نزلت (قُل لا اَسئلكم عَليهِ اَجراً اِلا المودّة فِى القربى) قالوا يارسول الله من هؤلآء الذين وجبت علينا مودّتهم قال علىّ وفاطمه والحسن والحسين ، واذا رأيت كلمانهم فى آية التطهير والمباهلة مع وجود الأحاديث المتظافرة فى انّ المراد محمد وعلىّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام لاغير نعلم صحة ما ذكرنا ؛ وانهم لم يحملهم على ذلك الّا حسد اهل البيت ع ، وكراهية اختصاصهم بالفضل ؟

و (منها) حديث انّ اهل بيتى كالنجوم ، اخرجه ابو يعلى فى مسنده واحمد فى المناقب ، وابنه فى زيادات المسند ، والحموينى فى فرآئد السمطين ، والحاكم ، وغيرهم ، نقل فى ينابيع المودّة عن احمد فى المناقب وابنه فى الزّيادات والحموينى فى فرآئد السمطين والحاكم

عن علىّ « ع » قال قال رسول الله « ص » النجوم امان لأهل السمآء فأذا ذهبت النجوم ذهب اهل السمآء ، واهل بيتى امان لأهل الأرض فأذا ذهب اهل بيتى ذهب اهل الأرض ، اقول ونقل فى الصواعق نحوه عن احمد ، وقال ايضاً فى الينابيع اخرج احمد عن انس قال قال رسول الله « ص » النجوم امان لأهل السمآء ، واهل بيتى امان لأهل الأرض ، فأذا ذهب اهل بيتى جآء اهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون ، ثم نقل حديثين نحو ما ذكر احدهما عن الحموينى عن ابى سعيد الخدرى ، وعن الحاكم عن قتاده عن عطآء عن ابن عباس ، والآخر عن الحاكم عن جابر بن عبد الله ، وابى موسى الأشعرى ، وابن عباس ، ونقل عن الحموينى عن سلمة بن الأكوع عن النبى « ص » انه قال ، النجوم امان لأهل السمآء واهل بيتى امان لأمتى ، ونقل مثله عن نوادر الأصول عن سلمة اقول ومثله فى الصواعق عن جماعة ، ونقل مثله ايضاً صاحب منتخب كنز العمال عن ابى يعلى فى مسنده عن علىّ « ع » ؟

ولا ريب انه لا يكون وجود شخص اماناً للأمة واهل الأرض الا لكرامته عند الله ، وتفوقه على الناس فى الطاعة والمزايا الفاضلة الموجبة لمحبوبيته لله ، والعناية منه تعالى به ، مع كونه معصوماً عن

كلّ ذنب ، فأنّ العاصى لايأمن على نفسه فضلاً عن ان يكون اماناً لغيره سيما اذا كان عظيماً ؛ فأنّ المعصية من العظيم اعظم ، والحجة عليه الزم ، فاذا كان افضل الناس ومعصوماً كان هو الامام لأنّ الحجة به اتمّ ، وهو الى اللطف اقرب ، وكيف يرضى الله تعالى ان يكون القائم بالزعامة جاهلاً لبعض الأحكام عاصياً له ! اذلو رضى به لضاع امر دينه ! وخلقه ولو فى الجملة ! ونقل فى منتخب الكنز حديثاً مخالفاً لما سبق فى المعنى دالاً على المقصود ايضاً اورده من المستدرك للحاكم عن ابن عباس ، النجوم امان لأهل الأرض من الغرق ؛ واهل بيتى امان لأمّتى من الأختلاف ، فأذا خالفتها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس ، ونقله فى الصواعق ايضاً عن الحاكم قال وفى رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين ثمّ ذكر الحديث اقول ولعل هذا الحديث اظهر من الأحاديث السابقة فى الدّلالة على المقصود ، لأنّه دال على انّ اهل البيت علم الهداية وباب الحق ، ولا تجتمع الكلمة الّا بهم ، ولا يحصل الأمان من الفرقة بدونهم فأذا خالفهم الناس اختلفوا وصاروا حزب ابليس فيكونون هم الأئمة ولا تكون الأمامة فى غيرهم ، كيف ولا يحصل الأمن من الأختلاف الّا بهم ؟

و (منها) ما رواه الزمخشرى بأسناده قال قال رسول الله ، ص ، فاطمة مهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادى ، وبعلها نور بصرى ، والائمة من ولدها امناء ربى ، وحبل ممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم بهم نجا ؛ ومن تخلف عنهم هوى ؟

و (منها) ما نقله فى ينابيع المودة عن موفق بن احمد وابى نعيم والحموينى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال الصادقون فى هذه الآية محمد ، ص ، واهل بيته ، ع ، فقد جعل الله تعالى محمداً وآله ، ع ، بمنزلة واحدة فى وجوب الاتباع ، فهو النبى وهم الائمة الاوصياء ونقل عن ابى نعيم فى تفسيرها عن الباقر والرضا عليهما السلام ، قالا الصادقون هم الائمة من اهل البيت ؟

و (منها) ما نقله ايضاً فى الينابيع عن الحموينى عن امير المؤمنين ، ع ، قال قال رسول الله ، ص ، يا على اكتب ما املى عليك ، قلت يا رسول الله اتخاف على النسيان ، قال لا وقد دعوت الله ان يجعلك حافظاً ، ولكن اكتب لشركائك الائمة من ولدك ، بهم تسقى امتى الغيث ، وبهم يستجاب دعائهم ، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء وبهم تنزل الرحمة من السماء ، وهذا اولهم ، واشار الى الحسن

ثمّ قال وهذا ثانيهم ، واشار الى الحسين ، ثمّ قال والائمة من ولده و(منها) مانقله في الينا بيع ايضاً عن الثعلبي في تفسيره بسنده عن قيس بن ابى حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله ، ص ، الا ومن مات على حبّ آل محمد مات شهيداً ؛ الا ومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له ، الا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً ، الا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الأيمان ، الا ومن مات على حبّ آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثمّ منكر ونكير ، الا ومن مات على حبّ آل محمد يزفّ الى الجنة كما تزفّ العروس الى بيت زوجها ، الا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله زوّار قبره ملآئكة الرّحمة ، الا ومن مات على حبّ آل محمد مات على السنة والجماعة ، الا ومن مات على بغض آل محمد جآء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ! ثمّ قال اخرجه ايضا الحموينى بلفظه ، ونقله فصل الخطاب وروح البيان ، انتهى ؟

انظر ايّها الرّاغب فى معرفة الحقيقة الى هذا الحديث الدال على الفضل الذى ليس فوقه غاية ، والشرف عند الله بما لاتتصوّر له نهاية

او هل تراه الا لامتيازهم بالمزايا والطاعات ، وكونهم أئمة الخلق الذين تجب موالاتهم حتى صار المرت على حبهم موتاً على السنة والجماعة ، وموت مستكمل الأيمان ، وموجباً للكرامات الباهرة والموت على بغضهم موتاً على الكفر واليأس من رحمة الله تعالى فأنّ من ابغض الأمام ولم يعرف حقه ومنزلته مات ميتة جاهلية ؟

و (منها) ما نقله في منتخب كنز العمال عن ابن عساكر مسنداً الى عليّ « ع » عن النبيّ « ص » من حديث (واساس الأسلام حبي وحبّ اهل بيتي) فأنه « ص » جعل الحبّ اساسا للأسلام ، وهو كناية عن الاقرار بمنزلتهم للتلازم بينهما ، وليس الحب بنفسه اساسا لأنّ الأسلام انما يبتنى على اصول الدين ، وهذا مما يدلّ على انّ الامامة كالنبوّة من اصول الدين ؟

و (منها) ما نقله في منتخب الكنز ايضا ، عن معاير ، والباوردى وابن شاهين ، وابن منده ، عن زياد بن مطرف ، انّ النبي « ص » قال ، من احبّ ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربّي فليتولّ عليا وذرّيته من بعده ، فأنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم في باب ضلالة ، فأنه صريح في انّ مدينة الاسلام والحيرة عليه منوطتان بتولّي عليّ وذرّيته « ع » ومن المعلوم

انّ الأسلام لاينباط الّا بالأقرار بالأمامة لا بالحبّ المجرّد ونحوه فيكون توليهم (اى حبهم) كناية عن الأقرار بأمامتهم ، او يكون توليهم عبارة عن اتخاذهم اولياء وأئمة ، ويشهد للمطلوب التعليل بقوله فأنهم لن يخرجوكم الى آخره ؟

و (منها) ماينقله فى منتخب الكنز ايضا عن الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس عن النبىّ ، ص ، من سرّه ان يحيى حياتى ويموت مماتى ، ويسكن جنة عدن التى غرسها ربّى ، فليوال عليا من بعدى وليوال مواليه ، وليقتد بأهل بيتى من بعدى ، فأنهم عترتى خلقوا من طينتى ؛ ورزقوا فهمى ، فويل للمكذّبين بفضلهم من امّتى ؛ القاطعين فيهم صلتى ، لا انالهم الله شفاعتى ، وهذا الحديث كالذى قبله فى الدلالة على المطلوب . بل واظهر لقوله وليقتد بأهل بيتى ، وللتعليل بأنهم رزقوا فهمى ، ولدعآء بالويل للمكذّب بفضلهم ، ولا يستحق الويل والعذاب من كذّب بفضل غير النبىّ والأمام ، فلم المراد بموالاة علىّ حبه لعطف قوله وليوال مواليه ، لكن حبّ علىّ ع ، ومواليه من لوازم الأقرار بأمامته فيكون حبهما معا كناية عن اتخاذه اماما البتة ، لأنّ المماتة على مماتة النبىّ ، ص ، الذى هو عبارة عن الموت على الأسلام لاينباط بغير الأمامة ، ولا يعارض

ذلك ما رووه عن النبيّ « ص » أقتدوا بالذين بعدى ابى بكر وعمر ، فأنّه ليس حجة علينا ؛ على انّه ظاهر الافتعال ! والّا لاستدلّ به يوم السقيفة ، ولم يحتاجوا الى قوله « ص » الأئمة فى قريش ، وبالجملة انّا نستدلّ على امامة امير المؤمنين واولاده الطاهرين عليهم السلام بأحاديث اهل السنة المعتبرة عندهم الزاماً لهم ! ولايمكن ان يلزمونا الّا بما هو معتبر عندنا ، ولاحاجة بنا الى احاديثهم لولا ارادة الألزام فأنّ احاديثنا اصرح واكثر واصح ، والعقل شاهد لنا بأمامتهم ، رزقنا الله الموت عليها لنموت ميتة النبيّ « ص » كما حيينا حياته ، ولنسكن معه الجنة الخالدة ، آمين آمين لا ارضى بواحدة ؟

﴿ فى النص على انّ الأئمة اثنى عشر ﴾

(الأمر الثانى) فى النص على انّ الأئمة اثنى عشر ! وقد اشتملت عليه صحاح القوم وغيرها ، اخرج مسلم فى صحيحه عن جابر بن سمرة ، سمعت رسول « ص » يقول لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش ! وفى صحيح البخارى فى آخر كتاب الأحكام عن جابر قال سمعت رسول الله « ص » يقول يكون اثنى عشر اميراً ؛ فقال كلمة لم اسمعها ، فقال ابى قال كلهم من قريش ، ونقل فى ينابيع المودّة عن يحيى بن الحسن فى كتاب

العمدة انه ذكر انّ الخلفآء بعد النبيّ ، ص ، اثنى عشر كلهم من قريش من عشرين طريقا ، ثلاثة منها فى البخارى ، وتسعة فى مسلم وثلاثة فى ابى داود ، وثلاثة فى الحميدى ، وواحد فى الترمذى ؛ واقول انّ الفاظ الحديث مختلفة ففى بعضها ماسمعته ، وفى بعضها لايزال هذا الدّين عزيزاً الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش كما عن ابى داود ، وفى بعضها لايزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش كما عن مسلم والبخارى ، وفى بعضها ان هذا الأمر لاينقضى حتى يمضى فيهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وكيف كان فلاقائل بحصر الخلفآء فى اثنى عشر سوى الأمامية فتعين ارادة أئمتنا ، ع ، من هذه الاحاديث ! سيما وقد دلّ صحيح مسلم على استمرار الخلفآء الاثنى عشر حتى تقوم الساعة ، كما هو المراد من غيره ايضا ولو بموته ، وليس بهذا العدد الخاص مستمرّاً الى قيام الساعة غير أئمتنا ، ع ، ويعين ارادتهم الاخبار الاخر المبينة لعددهم وانّهم من اهل البيت اومن بنى هاشم (منها) مانقله فى نهج الحق عن السدّى فى تفسيره قال لما كرهت ساره مكان هاجر أوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل فقال انطلق باسماعيل وامّه حتى تنزل بيت النبيّ ، ص ، التهامى يعنى مكة فأتى ناشر ذريّته وجاعلهم

ثقلاً على من كفر بى ، وجاعل منهم نبياً عظيما ومظهره على الأديان وجاعل من ذريته اثنى عشر عظيماً ، ولا ينافيه ان امير المؤمنين ، ع ، ليس من ذريته لأن التغليب كثير فى لغة العرب وواقع فى القرآن ؟

و (منها) مانقله فى الينابيع عن المودة العاشرة للسيد على الهمدانى عن الحموينى وموفق بن احمد عن سلمان الفارسى قال دخلت على النبى ، ص ، فاذا الحسين ، ع ، على فخذه وهو يقبل خدّيه ويلثم فاه ويقول انت سيد ابن سيد اخو سيد ، وانت امام ابن امام اخو امام ، وانت حجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدى ؟

و (منها) مانقله ايضاً عن المودة عن عباية بن ربعى عن جابر قال قال رسول الله ، ص ، انا سيد النبيين ، وعلى سيد الوصيين ؛ وان اوصيائى بعدى اثنى عشر اولهم على وآخرهم القائم المهدى ؟

و (منها) مانقله عن المودة ايضاً عن الحموينى عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ، ص ، يقول انا وعلى والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون ؟

و (منها) مانقله ايضاً عن المودة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال كنت مع ابى عند النبى ، ص ، فسمعته يقول بعدى

اثنى عشر خليفة ثمّ اخفى صوته ، فقلت لأبى ما الذى اخفى صوته قال قال كلهم من بنى هاشم ، وعن سماك بن حرب مثل ذلك ، الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة ، ويعين ارادتهم ماسبق فى (الأمر الأول) من حديث (الثقلين) و (السفينة) وغيرهما ، وماسيأتى فى (الأمر الثالث) من الأحاديث المصرّحة بأسمآئهم ، ولاينافى ارادتهم مانقله فى الينابيع ايضاً عن جمع الفوائد عن جابر بن سمرة لايزال هذا الدّين قائما حتى يكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمّة ، فسمعت كلاماً من النبىّ ، ص ، لم افهمه ، فقلت لأبى مايقول قال كلهم من قريش ، بدعوى انّ الائمة لم تجتمع على أئمتنا ، ع ، المخصوصين ، وانّما قلنا لاينافيه لأنّ الأجتماع عليهم واقع وقت ظهور المهدى عجل الله فرجه ، كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة ، وهوكاف فى صدق الأجتماع عليهم ؟

﴿ فى النص على اسمآء الأئمة الأثنى عشر ﴾

(الأمر الثالث) فى النص على اسمآء الائمة الأثنى عشر ، نقل فى ينابيع المودّة عن الحموينى فى فرآئد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس ، قال قدم يهودىّ يقال له نعثل فقال يامحمد اسألك عن اشيآء تتلجلج فى صدرى منذ حين فأن اجبتنى عنها اسلمت الى

ان قال ! فأخبرنى عن وصيك من هو فما من نبىّ الا وله وصىّ ، وانّ نبينا موسى بن عمران اوصى بوشع بن نون ، فقال انّ وصيي علىّ بن ابى طالب وبعده سبطاى الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين ، قال يامحمد فسمهم لى ، قال اذا مضى الحسين فأبنه على ! فأذا مضى على فأبنه محمد ، فأذا مضى محمد فأبنه جعفر ، فأذا مضى جعفر فأبنه موسى ، فأذ مضى موسى فأبنه علىّ ، فأذا مضى علىّ فأبنه محمد ، فأذا مضى محمد فأبنه علىّ ! فأذا مضى علىّ فأبنه الحسن ، فأذا مضى الحسن فأبنه الحجة محمد المهدى ، فهؤلآء اثنى عشر ، الحديث ، ونقل قريباً منه عن المناقب عن واثلة بن الأسقع عن جابر بن عبد الله الأنصارى ؟

ونقل عن موفّق بن احمد الخوارزمى انّه اخرج بسنده عن ابى سليمان راعى رسول الله ، ص ، قال سمعت رسول الله ، ص ، يقول ليلة أسرى بى الى السّمآء قال لى الجليل جلّ جلاله آمن الرّسول بما انزل اليه من ربّه ، فقلت والمؤمنون قال صدقت ، قال يامحمد انّى اطلعت الى اهل الأرض اطلاعة فأخترتك منهم فشققت لك اسماً من اسمآئى فلا أذكر فى موضع الا ذكرت معى فأنا المحمود وانت محمد ، ثمّ اطلعت الثانية فأخترت منهم علياً فسميته باسمى ، يامحمد

خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نورى، وعرضت ولايتكم على اهل السموات والأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين ؛ ومن جحدها كان عندى من الكافرين ، يامحمد لوان عبداً من عبيدى عبدنى حتى ينقطع او يصير كالشنّ البالى ثمّ جاءنى جاحداً لولايتكم ما غفرت له ، يامحمد تحب ان تراهم قلت نعم يارب ، قال لى انظر الى يمين العرش فنظرت فاذا علىّ وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على ومحمد المهدى بن الحسن كانه كوكب درّى بينهم ، وقال يامحمد هؤلاء حججى على عبادى وهم اوصيائك والمهدى منهم الثائر من قاتل عترتك ، وعزّتى وجلالى انه المنتقم من اعدائى والممدّ لأوليائى ، قال فى الينابيع ايضاً اخرجه الحموينى ، هذا من طرق القوم واما من طرقنا فقد تواتر النقل فى عددهم واسمائهم وانما لم يتواتر عندهم كما تواتر عندنا مع شدّة الحاجة اليه لأنه مناف لغرضهم وهوى امرائهم ! على انه قد عرفت استفاضة الحديث عندهم فى عددهم من حيث لا يشعرون ! وليس عدم التواتر هنا بأعجب من عدمه فى غالب ما وقع فى غدير خمّ ، وقد

شهده الآلاف من المسلمين ، فأنّ النبيّ ، ص ، قام هناك على منبر الأحداج فى حرّ الظهيرة ، وخطب الخطبة الطويلة التى استوفت ساعات من النهار ، ثمّ اخذ البيعة لعليّ ، ع ، بأمرة المؤمنين ومع ذلك لم ينقلوا منها الّا اليسير ، حتى انّ بعضهم لم يروا الّا قوله ، ص ، من كنت مولاه فعليّ مولاه ، وبعضهم شكك فى صدور هذا ، وحتى استشهد امير المؤمنين ، ع ، فى الرّحبة بجماعة فلم يشهدوا اخفاءً لما اراد الله ورسوله ، ص ، اظهاره فدعا عليهم فأصابتهم دعوته كما سبق فى رواية احمد بن حنبل ، فاذا وقع ذلك فى زمان امير المؤمنين ، ع ، وقت امارته فكيف يستبعد منهم اخفاء ما يصرّح بأمامته وامامة ولده فى سائر الأوقات ، وهو مناف لغرض الأمراء ، وموجب لتغرير النفس ، وهل يستبعد منهم ذلك وقد انقلبوا على اعقابهم كما ذكره الله تعالى فى محكم كتابه منكراً عليهم او موبخاً لهم على الأنقلاب ، وبينه النبي ، ص ، بقوله (لتتبعنّ سنن من كان قبلكم) كما سبق فى اوّل الكتاب ، وانت اذا تأملت ما نقلناه كفاك فى اثبات امامة امير المؤمنين وابنائه المعصومين عليهم السلام ؟

ليت شعرى اذا كان ما ذكرناه ونحوه لا يقوم بأثبات امامتهم فبقل

لى بم انت تثبت نبوّة نبينا «ص» على من حاجك من اهل الكتاب وهم لم ينقلوا شيئاً من معجزات النبيّ «ص» وانما يوافقون على صدور القرآن من النبيّ «ص» وهم لايعتقدون اعجازه، فأن كنت ترى لك الحجة عليهم فى الكتاب فها هى آياته تنطق بأمامة امير المؤمنين «ع» كما تلوناه عليك، وها هى السنة الأحمديّة التى شهدت بصحتها كتب علمآءكم تنادى بخلافته وخلافة اولاده الطاهرين «ع» ولكن لاحيلة فيمن ملكه التعصب وغرّه التقليد ؟

وبما ذكرنا من دلالة الكتاب المجيد على وقوع الأنقلاب منهم، ودلالة السنة على اتباعهم سنن من كان قبلهم ! وعلى انّه لا يخلص منهم من النار الّا مثل همل النعم لارتدادهم على ادبارهم القهقرى كما فى حديث البخارى، تعرف ما فى كلام ابن خلدون الذى نشرته (العرفان) فى الجزء الأوّل من المجلد السادس عشر ص ٩ تحت عنوان (فرق الأسلام واعداد المسلمين) فأنّه بعد ما اسهب فى اثبات النص على امامة امير المؤمنين «ع» واوضح الحق والحقيقة استشعر ايراداً على نفسه بقوله، ولربّ قآئل يقول اذاً ما الذى حمل الصحابة الكرام على الضرب بذلك النص من النبيّ «ص» على عليّ «ع» عرض الحآئط بعد وفاة النبيّ «ص» وتجاوز الأمامة

الى غيره والعدول عنه ، وهو بحسب ذلك النص الأعلم والأفضل والأحق بها من غيره ، مع ان ذلك النص متقدّم على الأجماع ! والأجماع انما حدث بعد وفاة النبيّ ، ص ، بسبب الخلاف وتنافس المهاجرين والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، فنجيب بأنّ المعتزلة وفى طليعتهم احد مشايخهم العلامة ابن ابى الحديد شارح نهج البلاغة يقولون انه لما كان الجدير بنا ان نحسن الظنّ بالصحابة الكرام ، صحّ ان نحمل ما وقع منهم على وجه الصواب ! وانهم نظروا الى مصلحة الأسلام ، خافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط ، بل تفضى الى ذهاب الملة والنبوّة ، فعدلوا عن الأفضل الأحق الذى يعتقدونه فى الجلالة والرفعة قريباً من منزلة النبوّة الى فاضل دونه (انتهى) ؟

فكأنّ ابن خلدون يرى انّ الأمّة اعرف بالمصلحة من الله ورسوله ، ص ، حيث خصا علياً ، ع ، بالخلافة ! فصوّب رأى الأمّة فى خلاف الله ورسوله ، ص ، وياهل ترى اىّ فتنة تحصل لو اجتمع اولئك النفر على علىّ ، ع ، وصاروا اعضاداً له ، افكانت لهم القدرة على اطفاء نار الفتنة باستقلالهم ولم تكن لهم القدرة لو نظموا الى على ، ع ، وكانّ ابن خلدون علم وجود الكثير من اهل النفاق المبغضين

لأهل البيت «ع» كما يشهد له تواتر نهى النبيّ «ص» عن بغض عليّ وآله «ع» والدّعآء على مبغضهم والأعظام لعداوتهم فى المقامات المتتالية بأبلغ النهى واشدّ الدعوات واعظم الأعظام حتى جعل الموت على بغضهم موتاً على الكفر، وموجباً لليأس من رحمة الله تعالى والّا فما الذى دعا النبيّ «ص» الى تكرّر ذلك بما لاحصر له لوكان المسلمون كما يظنّ الظانون، وقد صدق فيما علم لا فيما زعم من حسن الظنّ لما عرفت، وانّ الذى علمه هو الذى دعا علياً «ع» الى السكوت عن حقه، فأنّه لوطلبه بالسيف لارتدّ الناس لاحسد له، والغلّ الثابت فى قلوب المنافقين والطالبين منه الثار بآبآئهم واخوانهم، كما ذكره هو عليه السلام فى كثير من مقاماته المشهودة المشهودة به الآثار والأخبار؟

واعجب من كلام ابن خلدون ما نقله العلّامة ابن ابى الحديد عن اصحابه فى المجلد الرّابع ص ٥٢٠ عند شرح قوله «ع» (يهلك فىّ رجلان، محبّ مفرط، وباهت مفتر) قال قالوا، هو افضل الخلق فى الآخرة! واعلاهم منزلة فى الجنة، وافضل الخلق فى الدنيا، واكثرهم خصآئص ومزايا ومناقب وكل من عاداه اوحاربه اوابغضه، فأنّه عدوّ الله سبحانه، وخالد فى النار مع الكفار والمنافقين

الا ان يكون ممن ثبتت توبته ومات على توليه ربه ! فأما الأفاضل من المهاجرين والأنصار الذين ولوا الأمامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلاً عن ان يشهر عليهم السيف ا ويدعوا الى نفسه ، لقلنا انهم من الهالكين ، كما لو غضب عليهم رسول الله ، ص ، لأنه قد ثبت ان رسول الله ، ص ، قال له حربك حربى ، وسلمك سلمى ، وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يحبك الا مؤمن ، ولا يبغضك الا منافق ، ولكنا رأيناه رضى امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم ، ائتمهم واكل من فيئهم ، فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معاوية برئنا منه ولما لعنه لعناه ، ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه وغيرهما حكمنا ايضاً بضلالهم ، انتهى ؟

وانما قلنا اعجب ، لأن ابن ابى الحديد بنفسه ذكر اخباراً كثيرة فى المجلد الثانى فى الجزء السادس ، تصرح بأنه ، ع ، لم يبايع الا قهراً ، ففى بعضها انه اخرج مليباً يمضى به ركضاً ، وفى بعضها فأخرجهما عمر ، يعنى علياً ، ع ، والزبير ، يسوقهما حتى بايعا ، وفى بعضها جاء عمر الى بيت فاطمة فى رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين

فقال والذى نفسى بيده لتخرجنّ الى البيعة اولأحرقنّ البيت عليكم ، فخرج اليه الزّبير مصلتاً بالسيف ، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصارى ورجل آخر فندر السيف من يده ، فضرب به عمر الحجر فكسره ثمّ اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا ابابكر الى غير ذلك من الأخبار التى ذكرها وقد نقلها وغيرها كثير من علمآئهم وقد ذكر الطبرى فى تاريخه ، انّ عمر بن الخطاب اتى منزل علىّ «ع» فقال والله لأحرقنّ عليكم اولتخرجنّ للبيعة ؛ وذكر الواقدى انّ عمر جآء الى علىّ «ع» فى عصابة فيهم اسيد بن الحصين وسلمة بن اسلم فقال اخرجوا اولنحرقنها عليكم ، ونقل ابن خيزرانه فى غرره قال زيد بن اسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة حين امتنع على «ع» واصحابه عن البيعة ان يبايعوا ، فقال عمر لفاطمة اخرجى من فى البيت والّا احرقته ومن فيه ، قال وفى البيت على والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبىّ «ص» فقالت فاطمة تحرق على ولدى ، قال اى والله اوليخرجنّ وليبايعن ؛ وقال ابن عبد ربّه ، وهو من اعيان السنة ، فأمّا علىّ والعباس فقعدا فى بيت فاطمة ، وقال له ابوبكر ان ابيا فقاتلهما ، فأقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهما النار فلقيته فاطمة فقالت يابن الخطاب اجئت

لتحرق ديارنا قال نعم ، ونحوه روى مصنف كتاب المحاسن والانفاس الجواهر ؟

ولو اعرضنا عن هذه الروايات فلا ريب بأنّ علياً ع ، لم يبايعهم ولم يرض بخلافتهم زمناً طويلاً ، افهل ترى انّ امامتهم فى تلك الأيام كانت باطلة ثمّ صارت حقاً ، وكيف كانّ عملهم فى ايام خلافتهم الباطلة ، روى البخارى فى غزوة خيبر حديثا عن عائشة تذكر منه محلّ الحاجة ، قالت انّ فاطمة ارسلت الى ابى بكر تسأله ميراثها من رسول الله ، ص ، مما افآء الله عليه بالمدينة ، وفدك وما بقى من خمس خيبر (الى ان قالت) فأبى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على ابى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبىّ ، ص ، ستة اشهر ؛ فلما توفّيت دفنها زوجها ليلاً ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها ! وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفّيت استنكر علىّ وجوه الناس ! فالتمس مصالحة ابى بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر ، ونقل ابن ابى الحديد فى الجزء السادس عن مسلم والبخارى فى صحيحيهما عن عائشة انّ فاطمة والعباس اتيا الى ابى بكر يلتمسان ميراثيهما من النبىّ ، ص ، وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر ، الى ان

قالت ، فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها ابا بكر ، وكان لعليّ وجه في الناس فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ فمكثت فاطمة ستة اشهر ثمّ توفيت ، فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه عليّ ستة اشهر ، قال ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي ، فلما رأى ذلك ضرع الى مبايعة ابي بكر ، الخبر ، ؟

ومما ذكرنا تعلم حال الصلوة خلفهم وانكاحهم ؛ على انّ الانكاح انّما يناط بظاهر الاسلام ، وامّا الاستدلال بأكله للفيء من ايديهم فمن المضحكات ، فانّه ع ، اذا كان هو ولي الأمر واقعاً فانّما اكل من حقه ، ومما امره بيده حقيقة ؟

خاتمة

في الأمام المنتظر عجل الله فرجه ، وسهل مخرجه

لا شك عندنا في خروج الأمام المنتظر ، وانّه ابن الأمام العسكري ع ، وقد تواترت اخبار الفريقين بخروجه وانّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وقد وافقنا على وجوده فعلاً ، وانّه ابن الأمام العسكري ع ، جملة من مخالفينا ووافقنا بعضهم على انّ للعسكري ولداً يسمى محمداً الحجة المنتظر كابن حجر في صواعقه كما

ستعرف انشآء الله قال الشيخ محمد الصبان فى (اسعاف الراغبين) قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه (اليواقيت والجواهر) المهدى من ولد الأمام الحسن العسكرى ، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين ! وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم ؛ هكذا اخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ! عن الأمام المهدى حين اجتمع به ، ووافقه على ذلك سيدى علىّ الخواص ! وقال الشيخ محيى الدين فى (الفتوحات) اعلموا انه لابدّ من خروج المهدى عليه السلام لكن لايخرج حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، وهو من عترة رسول الله ، ص ، من ولد فاطمة ، ع ، جدّه الحسين بن علىّ بن ابى طالب ووالده الأمام العسكرى ابن الأمام علىّ النقى بالنون ابن الأمام محمد التقى بالتآء ابن الأمام علىّ الرضا ابن الأمام موسى الكاظم ابن الأمام جعفر الصادق ابن الأمام محمد الباقر ابن الأمام زين العابدين على بن الحسين ابن الأمام علىّ بن ابى طالب ، يواطئ اسمه اسم رسول الله ، ص ، انتهى كلام الصبان ! وقال الشبلنجى فى كتاب (نور الأبصار) فصل فى مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علىّ الهادى حتى ارتفع فى نسبه الى

الحسين الى امير المؤمنين ، ع ، الى ان قال معاصره المعتمد كذا فى الفصول المهمة وهو آخر الأئمة الأثنى عشر على ما ذهب اليه الامامية الى ان قال ، وفى تاريخ ابن الوردى ، ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومأتين ، الى ان قال ، قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى فى كتابه (البيان فى اخبار صاحب الزمان) من الادلة على كون المهدى حياً باقياً بعد غيبته والى الآن وانه لا امتناع فى بقائه ، بقاء عيسى بن مريم ، والخضر والياس ؛ من اولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين ، من اعداء الله تعالى ! وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة ! ثم ذكر الكتاب والسنة ، وقال واما بقاء المهدى فقد جاء فى تفسير الكتاب العزيز عن تفسير ابن جبير فى تفسير قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال هو المهدى من ولد فاطمة ، ع ، واما من قال انه عيسى فلا منافاة بين القولين اذ هو مساعد للمهدى ، وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين فى تفسير قوله تعالى (وانه لعلم الساعة) قال هو المهدى يكون فى آخر الزمان ، ثم بعد ذلك نقل كلام القطب الشعرانى فى كتاب (اليواقيت والجواهر) الذى سبق بيانه ، ونقل صاحب

ينابيع المودة ايضاً هذا القول عن الكنجى فى كتابه (البيان) ونقل عن كمال الدين ابى سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي انه قال فى كتابه (مطالب السؤل ، فى مناقب آل الرسول) وفى كتابه (الدر المنظم) المهدى هو ابن ابى محمد الحسن العسكرى ومولده بسامرآء ونقله ايضاً عن صلاح الدين الصفدى فى شرح (الدائرة) وعن الشيخ المحدث الفقيه نور الدين على بن محمد المالكى فى كتابه (الفصول المهمة) واستظهره ايضا من جماعة من المشايخ العظام وقال ايضا فى الينابيع ، وفى فصل الخطاب للسيد الشيخ الكامل العالم العامل خواجه محمد پارسا اسبق خلفآء بهآء الدين محمد الملقب بشاه نقشبند ، ومن أئمة اهل البيت الطيبين ابو محمد الحسن العسكرى الى ان قال ، ولم يخلف ولداً غير ابى القاسم محمد المنتظر المسمى بالقائم والحجة والمهدى وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الأثنى عشر عند الأمامية ، وكان مولد المنتظر ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين ، امه ام ولد يقال لها نرجس ، توفى ابوه وهو ابن خمس سنين فاختفى الى الآن ، وابو محمد الحسن العسكرى ولده محمد المنتظر المهدى معلوم عند خاصة اصحابه وثقات اهله ، انتهى ، وقال العلامة الواعظ يوسف سبط الأمام الواعظ الشهير عبد

الرحمن ابن الجوزى فى كتابه (تذكرة الائمة) عند ذكر الأمام الثانى عشر ابن الأمام الحسن العسكرى ، هو محمد بن الحسن ، ورفع نسبه الى الحسين ، ع ، الى امير المؤمنين ، ع ، وقال هو الخلف الحجة صاحب الزمان ، والقائم ، والمنتظر ، والتالى ، وهو آخر الأئمة ، ثم ذكر بعض الأخبار الدالة على ذلك ، واشار الى اخبار أخر ثم ذكر جملة من ادلة الأمامية على وجوده وحياته وقال ابن حجر فى الصواعق بعد ان ذكر الأمام الحسن العسكرى وولادته وكرامته المشهورة فى الأستسقاء التى ازال فيها الشك عن الاسلام ولم يخلف غير ولده ابى القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف اين ذهب هذا ما حضرنى من كلمات غير الامامية القائلين بولادة المهدى وانه ابن الحسن العسكرى من ذرية الحسين ، ع ، واما اخبارهم فالذى يحضرنى منها ايضا ما سبق فى (الامر الثالث) وما عن الدارقطنى والكنجى اخرجا عن ابى سعيد عن النبى ، ص ، قال ومنا مهدى الامة الذى يصلى خلفه عيسى بن مريم ، ثم ضرب على منكب الحسين وقال من هذا مهدى الامة ، وما عن مشكاة المصابيح كما ذكره فى الينابيع عن ابى

اسحاق قال علي ونظر الى ابنه الحسين قال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ، ص ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا وعن المشكاة ايضاً انه رواه ابو داود ولم يذكر القصة ، فأما ما عن سنن ابي داود من ان المهدي من ولد الحسن فمحمول على ان المراد بالحسن هو الحسن العسكري لا الحسن السبط سلام الله عليهم جميعاً كما ان رواياتهم ان اسمه بواطئ اسمي واسم ابيه بواطئ اسم ابي محرّفة والصحيح ان اسم ابيه بواطئ اسم ابني يعني الحسن الزكي السبط عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

— المقصد الثاني —

﴿ في بيان ظلم الناس لأمير المؤمنين وآله الطاهرين عليهم السلام ﴾

ولنبين اولاً بعض ما ورد من طرق السنة عن النبي ، ص ، في بيان ظلم الناس لهم وغدر الأمة بهم وقتالهم لهم ، وقد سبق بعضه في حديث (الوصية) وغيره ؛ ومنه ما اخرجه احمد في مسنده عن ام الفضل قالت اتيت النبي ، ص ، في مرضه فجعلت ابكي فرفع رأسه اليّ فقال ما يبكيك ، قلت خفنا عليك وما ندري ما نلقى من الناس

بعدك يارسول الله ، قال انتم المستضعفون بعدى ، ومنه مانقله فى منتخب كنز العمال عن الحاكم عن علىّ « ع » قال قال لى رسول الله « ص » عهد معهود انّ الأمّة ستغدر بك بعدى ، وانت تعيش على ملتى ، وتقتل على سنتى ، من احبك احبنى ومن ابغضك ابغضنى ، وانّ هذه ستخضب من هذا ، يعنى لحيته من رأسه ، ومنه مانقله فى منتخب الكنز ايضاً عن ابن جرير والطبرانى فى الأوسط ، والعقيلى ، وابى القاسم بن بشران فى اماليه ، عن علىّ « ع » انّها ستكون فتن وستحاج قومك ، قلت يارسول الله فما تأمرنى قال اتّبع الكتاب ، اوقال احكم بالكتاب ، ومنه مانقله الكثير من انّ رسول الله « ص » قال ، ولا يموت حتى يملأ غيظاً ولن يموت الّا مقتولاً ، ومنه مانقله فى ينابيع المودّة عن موفّق بن احمد والحموينى بالأسناد عن ابى عثمان النهدى عن على « ع » قال كنت امشى مع رسول الله « ص » فأتينا على حديقة فاعتنقنى واجهش باكياً ، فقلت ما يبكيك يارسول الله قال ابكى لضغائن فى صدور قوم لايبدونها لك الّا بعدى ، فقلت فى سلامة من دينى فقال فى سلامة من دينك ، ومنه مانقله ايضاً فى الينابيع عن موفّق بن احمد اخرجه بسنده عن عبد الرّحمن بن ابى ليلى عن ابيه قال اعطى النبىّ « ص »

الرّاية يوم خيبر الى عليّ ففتح الله عليه ، وفي يوم الغدير اعلم الناس انّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، وقال له انت مني وانا منك وانت تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، وقال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الّا انّه لانبيّ بعدي وقال له انا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك ، وانت العروة الوثقى ؛ وانت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي ، وانت ولىّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي ، وانت الذي انزل الله فيك (واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر) فأنت الآخذ بسنتي ، والذّاب عن ملتي وانا وانت اوّل من تشق الأرض عنه ، وانت معي تدخل الجنة والحسن والحسين وفاطمة معنا ، انّ الله اوحى الىّ ان ابين فضلك ، فقلت للناس وبلغتهم ما امرني الله تبارك وتعالى تبليغه ، ثمّ قال له اتق الضغائن التي كانت في صدور قوم لا تظهرها الّا بعد موتي ، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، وبكى صلى الله عليه وآله ثمّ قال اخبرني جبرئيل انّهم يظلمونك بعدي وانّ ذلك الظلم لايزول بالكلية عن عترتنا حتى اذا قام قائمهم وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأمّة على مودّتهم ؛ وكان الشانئ لهم قليلاً ، والكاره لهم ذليلاً ، والمادح لهم كثيرا ، الحديث ، ومنه ما نقله في منتخب الكنز عن ابن عساكر

عن عمار بن ياسر انّ النبيّ « ص » قال لعليّ « ع » ياعلى ستقاتل الفئة الباغية وانت على الحق ! فمن لم ينصرك يومئذ فليس منى ، ومنه ما نقله فى النصآئح الكافية ومنتخب كنز العمال عن ابن عساكر عن ابى صادق قال قدم علينا ابو ايّوب الأنصارى العراق ، فقلنا له ياابا ايّوب قد اكرمك الله بصحبة نبيه « ص » وبنزوله عليك ، فما لى اراك تستقبل الناس تقاتلهم ، هؤلآء مرّة ؛ وهؤلآء مرّة اخرى ، فقال انّ رسول الله « ص » عهد الينا ان نقاتل مع علىّ « ع » الناكثين فقد قاتلناهم ، وقد عهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم (يعنى معاوية واصحابه) وعهد الينا ان نقاتل مع علىّ المارقين فلم ارهم بعد ؛ ومنه ما نقله فى النصآئح ايضاً وفى منتخب الكنز عن ابن جرير عن مخنف بن قيس قال اتينا اباايّوب فقلنا ياابا ايّوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله « ص » ثمّ جئت تقاتل المسلمين ، فقال انّ رسول الله امرنا بقتال ثلاث ! الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين ، وانا مقاتل انشآء الله المارقين ، ومنه ما نقله فى النصآئح ايضاً عن البيهقى فى (المحاسن والمساوى) انّ رجلاً سأل ابن عباس من الناكثون قال الذين بايعون علياً بالمدينة ثمّ نكثوا فقاتلهم بالبصرة

اصحاب الجمل ! والقاسطون معاوية واصحابه والمارقون اهل النهروان ومن معهم ، فقال الشامى يابن عباس ملئت صدرى نوراً وحكمة ، وفرّجت عنى فرّج الله عنك ! اشهد انّ علياً مولاى ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، ومنه ماذكره فى النصائح ايضاً عن المسعودى فى (مروج الذهب) انّ علياً « ع » خطب فى الأنبار عند مسيره لحرب معاوية ، فقال فى جملة كلامه ، الا انّ رسول الله « ص » امرنى بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم ، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم والمارقين ولم نلقهم بعد ، ومنه ماذكره فى منتخب الكنز عن احمد بن حنبل فى مسنده ، وابى يعلى فى مسنده والبيهقى فى شعب الأيمان ! والحاكم فى المستدرك ، وابى نعيم فى الحلية ؛ وسعيد بن منصور فى سننه ، عن ابن سعيد قال قال النبىّ « ص » انّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قيل ابوبكر وعمر ، قال لا ولكنه خاصف النعل ، يعنى علياً ! ومنه ماذكره فى المنتخب ايضاً عن ابن شيبة ، واحمد فى مسنده ، وابى يعلى فى مسنده ، وابن حبان فى صحيحه ! والحاكم فى المستدرك وابى نعيم فى الحلية ، والضياء المقدسى فى المختاره ، عن ابى سعيد قال كنا جلوساً فى المسجد فخرج رسول الله « ص » فجلس الينا

ولكأنّ على رؤسنا الطير لايتكلم منا احد ، فقال انّ منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله ! فقام ابوبكر فقال انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة ، فخرج علينا عليّ ومعه نعل رسول الله « ص » يصلح منها ؟

اقول لحظت مسند احمد عن ابي سعيد ولم استقصه ، فوجدت فيه من جملة احاديثه انّه قال قال رسول الله « ص » انّ منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، قال فقام ابوبكر وعمر ، فقال لا ولكن خاصف النعل ، وعليّ يخصف نعله ووجدت فيه حديثاً آخر عنه قال كنا جلوساً ننتظر رسول الله « ص » فخرج علينا من بعض بيوت نسآئه قال فقمنا معه فانقطعت نعله ، فتخلف عليها عليّ يخصفها . فمضى رسول الله « ص » ومضينا معه ثمّ قام ينتظره وقمنا معه فقال انّ منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا ابوبكر وعمر ، فقال لا ولكنه خاصف النعل ، قال فجئنا نبشره قال وكأنّه قد سمعه ، ثمّ ذكر حديثا آخر لم يفصله عن الحديث الأوّل الّا حديث واحد ، وهو بين الحديث الأوّل الّا انّه قال فأتيته لأبشره قال فلم يرفع به رأساً كأنّه قد سمعه ، والأخبار في قتال عليّ « ع » على التأويل كثيرة جداً وفي كثير منها قيام ابي بكر

وعمر وقولهما انا هو فيقول النبيّ ، ص ، لا ولكنه خاصف النعل ! ويا ليت شعرى اذا لم يكن قتال الشيخين للناس على وفق القرآن تنزيلاً وتأويلاً مع كثرة ما ورد فيه من الأمر بالجهاد وقتال المشركين واهل البغى ؛ كيف جاز لهم القتال وتولى امر المسلمين والجهاد بهم ! وكيف أمنوا الخطأ والتغرير بالمسلمين ، واىّ عذر أعدّوه اذا لم يكن الكتاب آمراً لهم بالقتال ولم يولّهم النبيّ ، ص ، امر الأمة ومن اعجب الأعاجيب ان يصرّح النبيّ ، ص ، بأنّ علياً ، ع ، يقاتل بعده على التأويل مشيراً الى قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين ، كما صرّحت بقتاله لهم روايات أخر مرّ بعضها ، ثمّ بعد ذلك يزعم المسلمون انّ قتال الناكثين والقاسطين لعلىّ ، ع ، كان على التأويل ! فهل ياسعد انّ النبيّ ، ص ، ذكر انّ قتال علىّ ، ع ، ومحاربيه كان على التأويل ، او علم المحاربون له جواز قتاله من قوله تعالى (وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ) او من قول النبيّ ، ص ، لبعضهم انك ستقاتل علياً ظالماً له ، او من قول النبيّ ، ص ، يا علىّ حربك حربى وسلمك سلمى ! كما استفاضت به الرّوايات ؟

وانّى لأعجب من أمّ المؤمنين كيف لم يكسر عزمها اعتزال الزّبير ومعرفة نفسه ظالماً لأمير المؤمنين ، ع ، لكنها قدمت على بصيرة من

امرها فأنها كانت اعلم بما تأتي من يوم نبحتها كلاب الحوأب اومن قبله واعلم ان ببيان الظلم الذي جرى عليهم من يوم وفاة النبيّ ، ص ، الى هذا الوقت احباءً واموانًا غير مستطاع لأحد ان يجمعه في كتاب فأنّ عليا وبنيه الأئمة ، ع ، لم يزالوا في شدائد ومحن يعجز عن وصفها لسان القلم ، فقد ورد عن النبيّ ، ص ، انّ اعظم الناس بلاءً الأنبياء والأوصياء ثمّ الأمثل فالأمثل ، وكفاك انه لم يمت احد منهم حتف انفه وانّما ماتوا بالسيف اوالسم ، ولنذكر لك بعض مصائب عليّ والحسنين ، ع ، من معاوية وابنه يزيد ليكون ذلك انموذجا لغيرهم ! وينبغي ان نقدّم شيئا مما ورد في بني اُميّة وحكام الجور من الأحاديث التي رواها علماء السنة ، اخرج احمد في مسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبيّ ، ص ، سيكون امراء يغشاهم غواش اوحواش من الناس يظلمون ويكذبون فمن اعانهم على ظلمهم وصدّقهم بكذبهم فليس مني ولا انا منه ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأنا منه وهو مني ، وقال في النصائح الكافية اخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ، ص ، سيكون عليكم امراء من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون ، ويعملون بما تنكرون ، فليس اولئك عليكم بأئمة ، حديث حسن ، واخرج ايضاً عن كعب

بن عجرة عن النبيّ ، ص ، انه قال ستكون عليكم امرآء بعدى يعظون بالحكمة على المنابر ، فأذا نزلوا اختلست منهم ، فلو هم انتن من الجيف فمن صدّقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولايرد علىّ الحوض ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وانا منه وسيرد علىّ الحوض ، وقال فى الصآئح ايضاً وصح انه قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال امرآء يكونون بعدى لايهتدون بهدبى ولا يستنون بسنتى ، الحديث ، ونقل فى منتخب كنز العمال عن الطبرانى فى الكبير ؛ وابى يعلى فى مسنده عن ابى برزة عن النبيّ ، ص ، انّ بعدى أئمة ان اطعتموهم كفروكم ، وان عصيتموهم قتلوكم ، أئمة الكفر ، ورؤس الضلالة ، وكذا نقله فى الصآئح عن الطبرانى ، وقال واخرج الترمذى وحسنه عن ثوبان قال قال رسول الله ، ص ، انّما اخاف على امّتى الأئمة المضلين ؛ وقال ايضاً اخرج الحاكم والطبرانى عن عبدالله بن الحرث قال قال رسول لله ، ص ، سيكون بعدى سلاطين ، الفتن على ابوابهم كمبارك الأبل لايعطون احداً شيئاً الا اخذوا من دينه شيئا ، وقال ايضاً اخرج ابن ابى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلآئل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال رأى النبيّ ، ص ، بنى امية

على منابرهم فساءه ذلك فأوحى الله اليه انما هى دنيا اعطوها فقرت عينه ، وهو قوله (وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس) ، وقال فخر الدين الرازى فى تفسيره وهذا قول ابن عباس عن عطاء ثم قال ايضاً قال ابن عباس (الشجرة الملعونة فى القرآن) بنو امية انتهى كلام النصائح : وكذا نقل غيره عن تفسير الرازى ، وعن تفسير النيشابورى ايضاً ، ونقل فى منتخب كنز العمال عن ابن عساكر عن ضمرة بن حبيب قال اتى النبى ، ص ، بمروان بن الحكم وهو مولود ليحنكه فلم يفعل ، وقال ويل لأمتى من هذا وولد هذا ، وفى الصواعق ما حاصله اخرج الحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف انه قال كان لا يولد لأحد مولود الا اتى به النبى ، ص ، فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ أبن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال فى الصواعق وروى بعده ببسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معوية لابنه يزيد قال مروان سنة ابى بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابى بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان انت الذى انزل الله فيك (والذى قال لوالديه اف لكما) فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو به ولكن رسول الله ، ص ، لعن اباه مروان ومروان فى صلبه ونقل فى المنتخب عن الطبرانى فى

الكبير عن ابن عمر عن النبيّ ، ص ، انّ هذا يعنى الحكم سيخالف كتاب الله ، وتخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السمآء ، وبعضكم يومئذٍ شيعته ، وفيه ايضاً عن الحاكم فى المستدرك عن ابى هريرة عن النبيّ ، ص ، رأيت فى منامى كأنّ بنى الحكم بن ابى العيص ينزون على منبرى نزو القردة ، وفيه ايضاً عن ابن عساكر عن عبد الله بن الزّبير ، انّ الحكم بن ابى العاص وولده ملعونون على لسان محمد ، ص ، وفيه ايضاً عن ابن عساكر عن ابن الزّبير قال وهو يطوف بالكعبة ورّب هذه البنية لامن رسول الله ، ص ، الحكم ، وما ولد ، وفيه ايضاً عن ابن عساكر عن زهير بن الأرقم قال كان الحكم يجلس الى رسول الله ، ص ، وينقل حديثه الى قريش ، فلعنه رسول الله ، ص ، وما يخرج من صلبه الى يوم القيامة ؛ وفى المنتخب والنصآئح عن ابن عساكر عن ابى ذر عن النبيّ ، ص ، اذا بلغت بنو امية اربعين رجلاً اتخذوا عباد الله خولا ؛ ومال الله دخلا ، وكتاب الله دغلا ؛ وفى المنتخب عن احمد فى مسنده عن ابى سعيد والحاكم فى المستدرك عن ابى ذر اذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولا ، ومال الله دولا ، وكتاب الله دغلا ، وفيه ايضاً عن الحاكم فى المستدرك عن ابى هريرة اريت فى منامى كأنّ بنى الحكم

بن ابى العيص ينزون على منبرى كما تنزو القردة ، وفى النصآئح اخرج نعيم بن حماد فى الفتن عن ابن مسعود قال انّ لكلّ دين آفة ، وآفة هذا الدين بنوامية ، واخرج ابونعيم عن على ، ع ، انّه قال لكلّ امة آفة ، وآفة هذه الأمّة بنوامية ، واخرج ايضاً عنه ، ع ، انّه قال الا انّ اخوف الفتن عندى فتنة بنى امّية ، انّها فتنة عمياء مظلمة ، واخرج نعيم بن حماد والحاكم فى المستدرك عن ابى سعيد عن رسول الله ، ص ، انّه قال انّ اهل بيتى سيلقون بعدى من امّتى قتلاً وتشريداً ، وانّ اشد قومنا لنا بغضاً بنوامية وبنوالمغيرة وبنو مخزوم ، واكثر هذا فى منتخب الكنز ايضاً ، وفى النصآئح ايضاً . عن ابن حجر فى تطهير الجنان جآء بسند رجاله رجال الصحيح الّا واحد فمختلف فيه لكن قوّاه الذهبى بقوله انّه احد الأثبات وما علمت فيه جرحاً اصلا ، انّ عمرو بن العاص صعد المنبر فوقع فى علىّ ثمّ فعل مثله المغيرة بن شعبة ، فقيل للحسن اصعد المنبر لتردّ عليهما فامتنع الّا ان يعطوه عهداً انّهم يصدّقونه ان قال حقا ويكذبونه ان قال باطلا ، فأعطوه ذلك ، فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انشدك الله يا عمرو ويا مغيرة اتعلمان انّ رسول الله ، ص ، لعن السآئق والقآئد (هما ابوسفيان ومعاوية) احدهما فلان قالا بلى ، ثمّ قال انشدك الله

يامعاوية ويامغيرة الم تعلما انّ النبيّ ، ص ، لعن عمراً بكلّ قافية قالها لعنة فقالا اللهم بلى ، ثمّ قال انشدك الله ياعمرو ويامعاوية الم تعلما انّ النبيّ ، ص ، لعن قوم هذا قالا بلى ، قال الحسن فأنى احمد الله الذى جعلكم فيمن تبرأ من هذا يعنى علياً ، ع ، مع انّ رسول الله ، ص ، لم يسبه قط ا وانما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة ، الى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التى منها انّ رسول الله ، ص ، لعن السائق والقائد والرّاكب ، وكانوا اباسفيان ومعاوية ويزيد وقال ذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه ا والاحاديث فى لعن هؤلآء وامثالهم وذمّهم باهم اهله اكثر من ان تحصى وسيمر عليك ايضاً بعضها انشآء الله تعالى ؟

فبوجد انك ماترى فيمن يرى ويسمع هذا ثمّ يزعم وجوب طاعة مثل هؤلآء ، ويترضى عليهم ويجعلهم طريقاً فى الأسناد لأخذ الاحكام ولنذكر بعض كتاب المعتضد الذى انشأه للعن معاوية وذويه تتميماً للفائدة ، فأنّه بعدما ذكر فيه مبعث النبيّ ، ص ، قال ؟

وكان اشدّهم فى ذلك عداوة واعظمهم مخالفة ، اوّلهم فى كلّ حرب ومناصبة ، ورأسهم فى كلّ اجلاب وفتنة ، لا ترفع على الأسلام راية الّا كان صاحبها وقائدها ورأيسها (اباسفيان) بن حرب

صاحب احد والخندق وغيرهما ، واشياعه من بنى امية الملعونين فى كتاب الله ، ثمّ الملعونين على لسان رسول الله ، ص ، فى مواطن عدّة ، لسابق علم الله فيهم وماضى حكمه فى امرهم وكفرهم ونفاقهم ، فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهداً ، ويدافع مكائداً ، ويجاب منابذاً ؛ حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون ، فتعوّذ بالأسلام غير منطوٍ عليه ، واسرّ الكفر غير مقلع عنه ، فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ، ثمّ انزل الله كتاباً فيما انزله على رسوله ، ص ، يذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى (والشجرة الملعونة فى القرآن) ولاخلاف بين احد انّه تعالى وتبارك اراد بنى امية ، ومما ورد من ذلك فى السنة ورواه ثقات الأمة قول رسول الله ، ص ، فيه وقد رآه على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه (لعن الله الراكب والقائد والسائق) ومنه ماروته الرّواة عنه (١) من قوله يوم بيعة عثمان ، تلقفوها يا بنى عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح ، الى ان قال ! ومنها الرّؤيا التى رآها رسول الله

(١) اقول قد نقل هذا ابن ابى الحديد عن الشعبى ص ٤١١ من المجلد الثانى وقد جعله الناقدون من موارد الطعن على عثمان فانه صريح فى ارتداد ابى سفيان عن الاسلام ولم يجر عليه ماوجب فيه من الاحكام

« ص » فوجم لها فما راى بعدها ضاحكاً ، رأى نفراً من بنى امية ينزون على منبره نزو القردة ! الى ان قال ، ومنها ما انزل الله على نبيه « ص » ليلة القدر خير من الف شهر ا قالوا ملك بنى امية (١) ومنها ان رسول الله « ص » دعا معاوية ليكتب بين يديه ، فدافع بأمره واعتل بطعامه ، فقال لا أشبع الله بطنه ، فبقى لايشبع وهو يقول والله ما ترك الطعام شبعاً ولكن اعياءً ، ومنها ان رسول الله « ص » قال يطلع من هذا الفج رجل من امتى يحشر على غير ملتى فطلع معاوية (٢) ومنها ان رسول الله « ص » قال اذا رأيتم معاوية على منبرى

---

[١] قال ابن الاثير ولما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يامسود وجوه المسلمين فقال لا تعذلنى فان رسول الله « ص » رأى فى المنام بنى امية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فأنزل الله عز وجل [انا اعطيناك الكوثر] وهو نهر فى الجنة [وانا انزلناه فى ليلة القدر] الى قوله تعالى [خير من الف شهر] يملكها بعدك بنو امية وقال فى النصائح الكافية قال النيسابورى فى تفسير سورة القدر ذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال للحسن بن علي « ع » يامسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعنى « معاوية » فقال ان رسول الله « ص » رأى فى منامه بنى امية يطؤن منبره واحداً بعد واحد وفى رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى [انا انزلناه] الى قوله تعالى [خير من الف شهر] يعنى ملك بنى امية قال القاسم فحسبنا ملك بنى امية فاذا هو الف شهر لايزيد ولاينقص

[٢] وعن عبدالله بن عمر قال أتيت النبى « ص » فسمعته يقول يطلع عليكم

فاقتلوه ، ومنها الحديث المشهور المرفوع انّه « ص » قال انّ معاوية فى تابوت من نار فى اسفل درك من الجحيم ، انتهى محل الحاجة من كتاب المعتضد ولولا خوف الأطالة لذكرناه بتمامه ، فانّ فيه جملة من بوائق معاوية وسنذكرها نحن انشآء الله تعالى ؟

﴿ فى ظلم معاوية لأمير المؤمنين « ع » ﴾

فأذا عرفت ماسطرناه فلنشرع فى المقصود من هذا المقصد ، فنقول انّ ما اصاب امير المؤمنين « ع » من البلآء من معاوية فكثير لايحصى فأنّه « ع » لما فرغ من امر الناكثين ، طلب بيعة القاسطين فكتب مع جرير بن عبد الله كتاباً الى معاوية يطلب بيعته قال ابن ابى الحديد فى المجلد الأوّل ص ١٣٥ فاغتمّ بما فيه وذهبت به افكاره ، وطاول جريراً بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوماً من اصحاب الشام فى الطلب بدم عثمان فأجابوه ووثقوا له وأحب الزيادة فى الأستظهار فاستشار بأخيه عتبة بن ابى سفيان ، فقال له استعن بعمرو بن العاص فأنّه من قد علمت فى دهآئه ورأيه ، وقد اعتزل عثمان فى حياته وهو لأمرك اشدّ اعتزالاً الاّ ان يثمن له دينه فيبيعك فأنّه صاحب دنيا . ثمّ ذكر كتاب معاوية الى عمرو يدعوه اليه ا واستشارة عمرو

رجل يموت على غير سنتى فطلع معاوية

بولد به عبد الله ومحمد وما اشارا به عليه ، فقال عمرو اما انت يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لى فى دينى ، واما انت يا محمد فأمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وانا ناظر ، فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال

تطاول ليلى بالهموم الطوارق * وخوف التى تجلو وجوه العواتق
وان ابن هند سالنى ان ازوره * وتلك التى فيها بنات البوائق
اتاه جرير من علىّ بخطة * امرّت عليه العيش ذات مضايق
فأن نال منى ما يؤمل ردّه * وان لم ينله ذل ذل المطابق
فوالله ما ادرى وما كنت هكذا * اكون ومهما قادنى فهو سائق
اخادعه ان الخداع دنية * ام اعطيه من نفسى نصيحة واصدق
ام اقعد فى بيتى وفى ذاك راحة * لشيخ يخاف الموت فى كل شارق

وقد قال عبد الله قولا تعلقت * به النفس ان لم تستطعنى عواتق
وخالقه فيه اخوه محمد * وانى لصلب العود عند الحقائق

فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا مارداً قال ارحل يا وردان ، ثم قال احطط يا وردان ، ثم ارحل يا وردان ، احطط يا وردان ! فقال له خلطت ابا عبد الله ، اما انك ان شئت انبأتك بما فى قلبك ، قال هات ويحك ! قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت على معه الآخرة فى غير دنيا وفى الآخرة عوض

من الدنيا ا ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس فى الدنيا عوض من الآخرة ، وانت واقف بينهما ، قال قاتلك الله ما اخطأت ما فى قلبى فما ترى يا وردان ، قال ارى ان تقيم فى بيتك فان ظهر اهل الدين عشت فى عفو دينهم ، وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك ، قال الآن لما شهرت العرب سيرى الى معاوية ، فارتحل وهو يقول ؟

يا قاتل الله ورداناً وقدحته * ابدى لعمرك ما بالنفس وردان
لما تعرّضت الدنيا عرضت لها * بحرص نفس وفى الأطباع اذهان
نفس تعفّ واخرى الحرص يغلبها * والمرء يأكل تبناً وهو غرثان
انّا علىّ فدين ليس يشركه * دنياً وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعى دنيا على بصر * ومامى بالذى اختار برهان
انّى لأعرف ما فيها وابصره * وفىّ ايضا لما اهواه الوان
لكن نفسى تحبّ العيش فى شرف * وليس يرضى بذلّ العيش انسان

فسار حتى قدم على معاوية وعرف حاجة معاوية اليه فباعده من نفسه وكايد كلّ منهما صاحبه ، الى ان ذكر طلب معاوية من عمرو ان يجاهد معه عليا ، فقال عمرو فى احدى روايتى نصر بن مزاحم ! والله يا معاوية ما انت وعلىّ حملا بعير ، ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ، والله انّ له مع ذلك لحظا فى

الحرب ليس لأحد غيره ، فما تجعل لى ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر ، قال حكمك ، فقال مصر طعمة ، فتلكأ عليه معاوية ، الى ان قال قال نصر فأنشأ عمرو يقول ؟

معاوى لا اعطيك دينى ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانّنى * لآخذ ما تعطى وراسى مقنع
ولكننى اغضى الجفون وانّنى * لأخدع نفسى والمخادع يخدع
واعطيك امراً فيه للملك قوّة * ولفى به ان زلّت النعل اصرع
وتمنينى مصراً وليست برغبة * وانّى بذا المنزع قدما لمولع

الى ان قال ، فلما حضر عتبة بن ابى سفيان قال لمعاوية اما ترضى ان تشترى عمراً بمصر ان هى صفت لك ، لينك لا تغلب على الشام ، فقال معاوية يا عتبة بت عندنا الليلة ، فلما جنّ الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معاوية وقال ؟

ايّها المانع سيفاً لم يهزّ * انّما ملت على خزّ وقزّ
انّما انت خروف ماثل * بين ضرعين وصوف لم يجزّ
اعط عمراً انّ عمراً تارك * دينه اليوم لدنيا لم تحز

الى ابيات أخر ، قال فلما سمع معاوية قول عتبة ارسل الى عمرو فأعطاه مصر الى ان قال فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر

طعمة ، قالا وما مصر فى ملك العرب ، قال لا اشبع الله بطنيكما ان لم تشبعكما ، قال نصر وكتب معاوية له بمصر كتابة وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة ؛ فكتب عمرو على ان لا تنقض طاعة شرطاً فكايد كلّ منهما صاحبه ، ثمّ نقل ابن ابى الحديد هذا اللفظ عن المبرّد فى كتاب (الكامل)

اقول وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين ع ، فى الخطبة التى وقع كلام ابن ابى الحديد فى شرحها حيث قال ع ، (ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه ثمنا فلا ظفرت يد البايع ؛ وخزيت امانة المبتاع) وقال فى خطبة اخرى (انّه لم يبايع حتى شرط ان يؤتيه آتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة) وذكر نحوه كثير من المؤرخين ايضاً كصاحب العقد ، وذكر البيتين الأوليين من العينية واضاف لهما ثالثاً وهو قوله

فأن تعطنى مصراً فأربح صفقة * اخذت بها شيخاً يضرّ وينفع

فلما اجتمع رأى معاوية وعمرو ، وما اجتمعا الّا على غدر ، كما قاله رسول الله ، ص ، فيما اخرجه الطبرانى وابن عساكر عن شدّاد بن اوس ، اظهر معاوية الخلاف ظلماً وعتوّاً لأمير المؤمنين وسيد المسلمين ، ع ، حتى ادّى الحال الى حرب صفين التى غنت بذكرها الرّكبان ؛ واغنت بشهرتها عن البيان ، وقتل بها ما لا يعدّ

من اصحاب امير المؤمنين « ع » ، وكان منهم ثلاثة وستون من اهل بيعة الرّضوان ، منهم عمار بن ياسر ، كما ذكره فى الاستيعاب ، وناهيك بهذه الواقعة خزياً لمعاوية ، وظلماً لسيد الوصيين ا وجرئة على حرب الله ورسوله « ص » فأنّ حرب علىّ « ع » حرب لله ولرسوله « ص » وعداوته عداوة لهما كما استفاض ذكره فى الأخبار ، ولو كان كما يتعلل به هو واولياؤه من كونه طالباً بدم عثمان ، لنصره حينما حاصره الناس وطال حصاره ، ولما طلب من امير المؤمنين « ع » اقراره على منصبه ويسلم له البيعة ، ولو كان طالباً لقاتلى عثمان لم يهرق دماء الأبرياء والأزكياء ، ولم يهتك نساء المسلمين والمعاهدات ، ولما أغار على البلدان ؛ وقتل من لاذنب له من الصبيان وغيرهم ؛ وحقا اقول انّ خلاف معاوية اوجب هتكا للاسلام ووهنا فيه واعزازاً للكفر وحفظا لحوزته ، اذ لولا خلافه لم يترك امير المؤمنين « ع » حرب الكافرين ، وهو صاحب ماهو صاحبه ، ولوسع نطاق بلاد الأسلام واصلح فاسد الأنام ، لكن شغله حرب من حربه اولى من حرب المشركين ؛ ولذا امره به سيد النبيين « ص » فأنّ انتصاب معاوية فى دست الأمارة اضرّ على الدين من بقاء الكافرين ، كما شهدت بذلك افعاله ومجاهرته فى مخالفة احكام الأسلام ، حينما كان منصوبا

وسلطانا ، كما سيمرّ عليك بعضها ان شآء الله تعالى ، وكفى فى عدم مبالاة معاوية فى الدين ، وبشريعة سيد المرسلين ، ص ، اصراره على البغى بعد قتل عمار الذى علم هو واصحابه قول رسول الله ، ص ، فيه تقتله الفئة الباغية ، فقد نقل فى منتخب كنز العمال عن ابن عساكر وابى يعلى فى مسنده عن خالد بن الوليد عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة وكانت تمرّض عماراً ، قالت جآء معاوية الى عمار يعوده ، فلما خرج من عنده ، قال اللهم لا تجعل منيته بأيدينا فأنى سمعت رسول الله ، ص ، يقول تقتل عماراً الفئة الباغية ، ونقل ابن ابى الحديد عن نصر بن مزاحم انّ ابن العاص قال سمعت رسول الله ، ص ، يقول انّ عماراً تقتله الفئة الباغية ، وانّه ليس لعمار ان يفارق الحق ، ولن تأكل النار من عمار شيئاً ، ونقل فى منتخب الكنز عن الطبرانى فى الكبير عن ابن العاص وابنه عن النبىّ ، ص ، قال قاتل عمار وساليه فى النار ، ونقل ابن الأثير وابن ابى الحديد انّ ذا الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله ، ص ، لعمار تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربة تشربها ضياح من لبن ، فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك ، فيقول عمرو انّه سيرجع الينا فيقتل ذو الكلاع قبل عمار ، فيقال عمرو لمعاوية ما ادرى بقتل ايّهما

انا اشدّ فرحاً ! والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمار لما ل بمامّة اهل الشام الى علىّ ؛ انتهى ، فلينظر العاقل هذا القول ويعرف لزومهم للأهواء ، واصرارهم على البغى ومخالفة الله ورسوله ، ص ، ولشهرة هذا الحديث اعتذر معاوية فقال انما قتله من اخرجه ، فأجابه اميرالمؤمنين ، ع ، بأنّ رسول الله يكون قاتلاً لحمزة حيث اخرجه لحرب المشركين ! وهذا الخبر من اعلام النبوّة ، ومن الادلّة على صحة فعل اميرالمؤمنين ، ع ، ورأيه فى معاوية ! وانّا لأمره النبىّ ، ص ، بأقراره على امرته لتندفع تلك الغائلة العظمى ، وهو من المتواترات قال فى الأستيعاب تواترت الآثار عن النبىّ ، ص ، انّه قال تقتل عمار الفئة الباغية ! وعن الأصابة لابن حجر فى ترجمة عمار قد تواترت الأحاديث عن النبىّ ، ص ، انّ عماراً تقتله الفئة الباغية ، وعن الحافظ السيوطى انّه عدّه فى الأخبار المتواترة ، واخرجه البخارى واحمد فى مسنده كلاهما عن ابى سعيد بلفظ ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، ورواه الترمذى بلفظ ابشر ياعمار تقتلك الفئة الباغية ، ورواه ابن الأثير بلفظ تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق ، ورواه غيرهم من اهل الصحاح كمسلم والحاكم والطبرانى وابن عساكر وابى يعلى وامثالهم ، ولهم

اليه طرق عديدة واضافات مختلفة ! ومن جملة طرقهم اليه عآئشة ، روى ابن عساكر عنها عن النبيّ ، ص ، كما فى منتخب الكنز انّه ، ص ، قال اللّهم بارك فى عمار ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ؟

والأعجب من بغى معاوية ولآء من ينتسب الى الأسلام له ، وترضيه عنه وعن ابن العاص و يجعلهما طريقاً فى ثبوت الأحكام ، فأنّهما اذا باعا دينهما بدنيا واسعة فلما ذا باع غيرهما دينه بلاثمن ، وما ذكرناه يرثىَ منه ومسمع مضافاً الى ما اخرجه احمد وابويعلى فى مسنديهما عن ابى برزة قال كنا مع النبيّ ، ص ، فسمع صوت غنآء ، فقال انظروا ماهذا فصعدت فأذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان ! فجئت فأخبرت النبيّ ، ص ، فقال اللّهم اركسهما فى الفتنة وكسا اللّهم دعهما فى النار دعّا ، واخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس مثله ، ومضافاً الى تهتكه فى مخالفة الشريعة الأحمديّة ، فقد تطيب محرماً ، وصرف الفيئ فى اغراضه الخبيثة ، وباع الذهب بأكثر منه وزناً ! ومنع من متعة الحجّ قهراً ، الى غير ذلك ممالايحصى ومضافاً الى استخفافه بأمر النبيّ ، ص ، حتى استحق ان يدعو عليه ان لايشبع الله بطنه ، وهو مما لم يختلف فيه اثنان ، والى استخفافه

بمقام النبيّ ، ص ، ووعيد الله ، حيث قال لأبى قتادة لما اخبره عن النبيّ ، ص ، انهم يرون بعده اثرة قال فما امركم عند ذلك ! قال امرنا بالصبر ، قال فاصبروا حتى تلقوه ، كما ذكره فى الأستيعاب ، بل وقع منه الكفر الصريح ، كما نقله فى (النصآئح الكافية) قال اخرج الزبير بن بكار فى الموفيات عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال دخلت مع ابى على معاوية فكان ابى يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الىّ ، ويذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه ، اذجآء ذات ليلة فأمسك عن العشآء ورأيته مغتماً فانتضرته ساعة وظننت انه لأمر حدث فينا ، فقلت مالى اراك مغتماً منذ الليلة ، فقال يابنى جئت من عند اكفر الناس واخبثهم ، قلت وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سناً يا اميرالمؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً ، فقد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بنى هاشم فوصلت ارحامهم ، فوالله ماعندهم اليوم شيئ تخافه ، وانّ ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه ، فقال هيهات هيهات اىّ ذكر ارجو بقآئه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الّا ان يقول قآئل ابوبكر ثمّ ملك اخو عدى فاجتهد وشمر عشر سنين ، فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره ، الّا ان يقول قآئل عمر ،

وانّ ابن ابى كبشة ليصاح به كلّ يوم خمس مرّات أشهد انّ محمداً رسول الله . فأىّ عمل يبقى واىّ ذكر يدوم بعد هذا لا بأ لك لاوالله الّا رفناً رفناً ، ويصدّق هذا ماعن ابن تيمية فى كتاب (الصارم المسلول) قال اخبرنى سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد اخى سفيان بن سعيد الثورى عن ابيه عن عباية قال ذكر قتل ابن الأشرف عند معاوية ، فقال بنيامين النضرى كان قتله غدراً ، فقال محمد بن مسلم الأنصارى يامعاوية ايغدر عندك رسول الله «ص» ولاتنكر . والله لايظلنى وايّاك سقف بيت ابداً ، ولايخلولى دم هذا الّا قتلته ؟

ولنعد الى مانحن فيه من قصة ظلم معاوية لأمير المؤمنين «ع» . لما بان الوهن باهل الشام فى حرب صفين رفعوا المصاحف على اطراف الرّماح غيلة وخديعة بمشورة ابن العاص ، فواعجبا ممن يحملهم على خير ، اتتصور مسلم ان لايكون قرين القرآن تابعاً له حتى يدعوه القاسطون الى الحكم به ، ثمّ اين متابعتهم له فى حكومتهم فاضطر سيد المسلمين مع علمه بالخديعة الى موافقة المارقين المفتونين ، فنصبوا حكمين ضالين كما اخرج الطبرانى فى الكبير عن سويد بن غفلة قال سمعت اباموسى الأشعرى يقول قال رسول الله «ص» سيكون فى

هذه الأمة حكمان ضالان من اتبعهما ، فقلت يا ابا موسى انظر لا تكون احدهما ؛ قال فوالله ما مات حتى رأيته احدهما ، فصوّب ابن العاص وصعد حتى سخر بشر بكه فى عداوة الحق ، بغض سيد الوصيين ع ، فتركه مثلاً فى الجهل الحماقة وقلة المعرفة ، فآل امر طغام الشام الى مبايعة الباغى بأمرة المؤمنين ، فازدادت البلية ! وقد قمت لزبة ، فثار المارقون الذين اخبر النبى ص ، بحرب امير المؤمنين ع ، لهم ايضاً ؛ وتواترت الأخبار بأنهم من اهل النار ، وهم سيئة من سيئات معاوية لأن مروقهم عن الدين انما هو بسبب خلافه وتحكيمه الحكمين ؛ فوعظهم امير المؤمنين ع ، وأنذرهم فلم تنفعهم النذر ، فقتلهم بأمر الله ورسوله ص ، ولكن بقى لهم اعوان على الباطل وشركاء فى الرأى ، حقدوا بأنفسهم على ولى المؤمنين ، وتربصوا به الدوائر ، وربما ظهر نفاقهم على السنتهم وافعالهم ، فانتهزها معاوية فرصة وشن الغارات على المسلمين فى اوطانهم ، وارعب الوادعين ، وسلب الأمن من جزيرة العرب ، فأمر العتاة المردة على سراياه المفسدة ، واوصاهم بما اثبته التاريخ عنه من الفتك والنهب والعيث بالفساد ؛ واستئصال شيعة محمد وآله فبعث قيس بن الضحاك الفهرى بسرية نحو العراق ، فأغار على اهله

و دخل بعض القرى فقتل من قتل ! ونهب مانهب ، وارسل الرّجس المارد بسربن ارطاة بسريّة اخرى نحو دار الهجرة ، ومنها الى حرم الله ، ومنه الى اليمن ، ففعل الأفاعيل وقتل خيار المسلمين وارعب العامة وصنع غرآئب الظلم والجور ، حتى قتل الأطفال صبراً كطفلى عبيد الله بن العباس بقصة مشهورة ، وارسل اخا غامد فأغار بخيله على الأنبار وقتل عامل اميرالمؤمنين «ع» حسان بن حسان البكرى و قتل رجالاً من المؤمنين وارع المؤمنات والمعاهدات ، ونهب ما عليهن من الحلى ، ، وبعث عمرو بن العاص الى مصر فقتل الطيب الطاهر محمد بن ابى بكر فى جماعة من المؤمنين ، ثمّ احرقه بعد القتل ، ومازال على هذا ونحوه من البغى على سيد المسلمين ؛ حتى قتله اشقى الآخرين ، فأبدله الله عن الدنيا بخير الآخرة ! و قد كان يعلم بتغلب الباطل على الحق كما اخبره به النبىّ «ص» ويعلم انّ معاوية ممن لاحريجة له فى الدين ، وانّه من التهتك وعدم الحياء بمنتهى الغايات ، فأوصى ان يدفن ليلاً ويخفى قبره ، فكان لسيد الوصيين اُسوة بسيدة نسآء العالمين ، فزيّن معاوية الشام ايّاماً فرحاً بقتل نفس النبىّ «ص» وشماتة بالدين واهله ؟

﴿ فى ظلم معاوية للحسن عليه السلام ﴾

هذا كله من بعض ظلم معاوية لأمير المؤمنين «ع» وامّا ظلمه لسيد شباب اهل الجنة الحسن الزكيّ «ع» فأنّه لما بايع الناس الحسن بعد وفاة ابيه اميرالمؤمنين «ع» بغى عليه معاوية ايضاً، واعمل الحيل في افساد الأمر عليه! حتى جعل يرشي كلّ عات ضلوم، ويستميل كلّ فاجر غشوم، الى ان آل امره ان الحق العهار بالنسب ترويجاً لأمرته الجائرة، وتهتكاً في خلاف رسول الله «ص» حيث قال الولد للفراش وللعاهر الحجر، قال ابن الأثير رأى معاوية ان يستعمل زياداً واستصفى مودته باستلحاقه، فاتفقا على ذلك واحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر ابومريم السلولي فقال له معاويه بم تشهد يا ابامريم، فقال انا اشهد انّ ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا، فقلت له ليس عندي الا سمية! فقال ائتني بها على قذرها ووضرها، فأتيته بها فخلا معها ثمّ خرجت من عنده وانّ اسكتيها ليقطران منيا فقال له زياد مهلا ابامريم انّما بعثت شاهداً، ولم تبعث شاتما! فاستلحقه معاوية، ثمّ قال ابن الأثير وكان استلحاقه اوّل ما ردّت به الشريعة علانية، انتهى، وقد كتب ابن مفرغ الحميري الى معاوية شعراً، وقيل صنعها عبدالرحمن بن الحكم ونسبها الى ابن مفرغ؟

الا أبلغ معاوية بن صخر * مغلغلة من الرجل اليمانى
انغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زانى
فأشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الأتان

وليس هذا التهتك الفاحش بمستغرب من معاوية ، فأنه ايضا دعى ولكن الغرابة ممن يتولاه وهو يعلم حاله من التهتك فى خلاف الشريعة ؟

نقل فى نهج الحق عن الحافظ ابى سعيد اسماعيل بن على السمان الحنفى فى كتاب (مثالب بنى أمية) والشيخ ابى الفتوح جعفر بن محمد الهمدانى فى كتابه (بهجة المستفيد) انّ مسافر بن ابى عمرو كان ذا جمال وسخاء عشق هنداً وجامعها سفاحا فاشتهر ذلك فى قريش ، وحملت هند فلما ظهر الحمل هرب مسافر من ابيها عتبة الى الحيرة ، وكان سلطان العرب عمرو بن هند ، وطلب عتبة ابا سفيان ووعده بمال كثير وزوجه ابنته هنداً فولدت بعد ثلاثة اشهر معاوية انتهى ، ونقل ابو الفرج المروانى فى الاغانى قريبا من ذلك ، ونقل فى نهج الحق ايضا عن ابى المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى انه قال فى كتاب (المثالب) كان معاوية لاربعة لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، ولمسافر بن ابى عمرو ، ولابى سفيان ، ولرجل

آخر سمّاه ، قال وكانت هند امّه من المعلمات ، وكان احبّ الرّجال اليها السودان ، وكانت اذا ولدت اسود قتلته ، واما حمامة فهى بعض جدّات معاوية كانت لها راية بذى المجاز ، يعنى من ذى الغايات فى الزّنا ، انتهى ، وقال ابن ابى فى المجلد الأوّل ص ١١١ قال الزّمخشرى فى كتاب (ربيع الأبرار) كان معاوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابى عمرو ، والى عمارة بن الوليد بن المغيرة ، والى العباس بن عبد المطلب ، والى الصباح مغنّ كان لعمارة ، قال وكان ابو سفيان ذميماً قصيراً ، وكان الصباح عسيفاً لأبى سفيان شاباً وسيماً ، فدعته هند الى نفسها ففشيها ؛ وقال انّ عتبة بن ابى سفيان من الصباح ايضاً ، وقالوا انّها كرهت ان تضعه فى منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك ؛ وفى هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين ؟

لمن الصبىّ بجانب البطحاء * فى الترب ملقى غير ذى مهد

نجلت به بيضاء آنسة * من عبد شمس صلبة الخدّ

انتهى ، ولحسان من ابيات يهجوها ايضاً فيها كما فى رواية الطبرى

ونسيت فاحشة اتيت بها * ياهند ويحك سبة الدهر

زعم الولآئد انّها ولدت * ابنا صغيراً كان من عهر

ثمّ انّ معاوية توجّه الى حرب الحسن «ع» فى العراق، وبثّ الأموال امامه و ورآئه، والناس الى امثالهم اميل، فخذل اهل العراق الحسن «ع» وكتبوا الى معاوية بالسمع والطاعة، وانتهبوا فسطاط الحسن «ع» وضربوه بمغول فى فخذه وارادوا قتله! فلم يجد بدّاً من مصالحة معاوية حقناً لدمه ودماء اهل بيته مع مصالح جمة، واقتدى بأبيه فى الصبر على امض من الجمر، وصار جليس بيته كأبيه من قبل؛ وقد كان معاوية شرط للحسن «ع» شروطاً كانت صلاحاً للدين وشيعته. فقام معاوية خطيباً واعلن متهتكاً فى نقض العهد كعادته فى الخلاعة والغدر، فأوّل ماصنعه فى نقض العهد انّ سبّ اميرالمؤمنين «ع» وقد علم انّ من سبه فقد سبّ الله ورسوله «ص»، وصار سبّ اميرالمؤمنين ونفس النبيّ الأمين «ص» سنة للشجرة الملعونة، وقد قيل لمعاوية الا تترك سبّ هذا الرّجل فقد بلغت ماتريد! فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير؛ ويهرم عليه الكبير، وهذا من ادلّ الأمور على عداوته للدين؛ وارادته لأطفاء نورالله (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)

﴿ ولات معاوية وعماله ﴾

ثمّ انّ معاوية جعل ولاته من اجر الناس وانصبهم عداوة لسيد

الوصيين ، ع ، منهم عمرو بن العاص ، وزياد بن ابيه ، ومروان بن الحكم ، الذين عرفت بعض احوالهم وبعض ما ورد فيهم ؛ ومنهم عبيدالله بن زياد ودعيه وهو اشهر من فرعون فى ظلمه وكفره ، ومنهم المغيرة الدعىّ الزانى المشير على معاوية بأستلحاق زياد وأخذ البيعة ليزيد ، وهو الذى قال فيه حسان بن ثابت ؟

لوانّ اللؤم ينسب كان عبداً * قبيح الوجه اعور من ثقيف
تركت الدين والأيمان جهلاً * غداة لقيت صاحبة النصيف
وراجعت الصبا وذكرت لهواً * من الأحشاء والخصر اللطيف

ومنهم عمرو بن سعيد الجبار العنيد ، المسمى بلطيم الشيطان ، الذى خاطب النبىّ ، ص ، بعد قتل الحسين ، ع ، وقال يا محمد يوم بيوم بدر ، كما عن ابى عبيدة فى كتاب (المثالب) وابى جعفر فى تاريخه ومنهم سمرة بن جندب المرتشى من معاوية على الكذب على الله ورسوله ، ص ، الذى قتل فى خلافته عن زياد على البصرة ثمانية آلاف ، وقال لو قتلت مثلهم ما خشيت وهو آخر الثلاثة موتا ، الذين قال لهم النبىّ ، ص ، آخركم موتاً فى النار الى غير ذلك من مخازيه ومنهم بسر بن ارطاة الحالف على منبر رسول الله ، ص ، لولا انّه منع لاترك بالمدينة محتلماً الّا قتله ، الى غير اولئك من ولاته ولات الجور

وقد امرهم معاوية كلهم باستئصال شيعة الحسن وابيه عليهما السلام ومن اتهموه بحب اهل البيت ، ع ، فاسرعوا لما اراد ، وباعوا حظهم من الآخرة بالأرذل الأدنى ، وقتلوا من النفوس الزكية مالا يعد سيما بالكوفة ، وممن قتل عمرو بن الحمق الخزاعى ، الذى قال فيه الحسين ، ع ، بكتابه الى معاوية كما عن ابن قتيبة فى كتاب (الأمامة والسياسية) اولست بقاتل عمرو بن الحمق الذى اخلقت وابلت وجهه العبادة فقتلته بعد ما اعطيته من العهود ما لو فهمته العصم لنزلت من شعف الجبال ، وممن قتل ايضا حجر بن عدى واصحابه الذين قال الحسين ، ع ، فيهم بذلك الكتاب ، السنت قاتل حجر واصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلما وعدوانا ! بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرئة على الله واستخفافا بعهده انتهى ، وهذا حجر واصحابه ممن اتفق اهل الأسلام على عظمتهم وقتلهم ظلما ، ونقلوا فيهم الأحاديث الكثيرة ! منها ما عن البيهقى فى الدلائل ، ويعقوب بن سفيان فى تاريخه ، انهما اخرجا عن عبد الله بن زرير الغافقى قال سمعت على بن ابى طالب ، ع ، يقول يا اهل العراق سيقتل منهم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل اصحاب الأخدود ، فقتل

حجر واصحابه ، ومنها ما عن ابن عساكر عن سعيد بن ابى هلال انّ معاوية حجّ فدخل على عآئشة فقالت يامعاوية قتلت حجر بن الأدبر واصحابه اما والله لقد بلغنى انه سيقتل بعذرآء سبعة نفر يغضب الله لهم واهل السمآء ، ومنها ما عن ابن عساكر ايضاً ويعقوب بن سفيان انّ عآئشة بعد ان انكرت على معاوية قالت سمعت رسول الله ص يقول سيقتل بعذرآء اناس يغضب الله لهم واهل السمآء ولم يكتف معاوية بذلك بل امر عماله فى جميع البلاد ان يرشوا الناس فى وضع الحديث على النبىّ ص ، كما نقله ابن ابى الحديد فى المجلد الثالث ص ١٥ عن ابى الحسن على بن محمد بن ابى سيف المدآئنى فى كتاب (الاحداث) قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ، ان برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل ابى تراب واهل بيته ، فقامت الخطبآء فى كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون علياً ع ، ويبرؤن منه ويقعون فيه وفى اهل بيته ، الى ان قال : وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم واكرموهم واكتبوا الىّ بكلّ ما يروى كلّ رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا فى فضآئل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه

اليهم معاوية من الصلات والكسآء والحبآء والقطآئع ويفيضه فى العرب منهم والموالى ، فكثر ذلك فى كلّ مصر وتنافسوا فى المنازل والدنيا ، الى ان قال ، ثمّ كتب الى عماله انّ الحديث فى عثمان قد كثر وفشا ، فأذا جآئكم كتابى فادعوا الناس الى الرّواية فى فضائل الصحابة والخلفآء الأولين ، ولا تتركوا خبراً يرويه احد من المسلمين فى ابى تراب الّا وأتونى بمناقض له فى الصحابة مفتعل ، فأنّ هذا احبّ الىّ واقرّ لعينى ، وادحض لحجة ابى تراب وشيعته ، فقرأت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لاحقيقة لها ، وجدّ الناس فى رواية مايجرى هذا المجرى ، حتى اشادوا بذلك على المنابر ! والقى الى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونسآئهم وخدمهم وحشمهم الى ان قال ! فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ! ومضى على ذلك الفقهآء والقضات والولات ، وكان اعظم الناس فى ذلك بلية القرآء المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ، ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل ، حتى انتقلت تلك الأخبار

والأحاديث الى ابدى الديّانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انّها حق ، الى آخر كلامه ؟

وقال ابن ابى الحديد ! وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدّثين واعلامهم فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر ، وقال ابن عرفة انّ اكثر الأحاديث فى فضائل الصحابة افتعلت فى ايّام بنى امية تقرّباً اليهم بما يظنون انّهم يرغمون به انوف بنى هاشم ، انتهى اقول ذكر ذلك ايضاً ائمتنا الأطهار ع ، حتى نقله ابن ابى الحديد فى هذا المقام عن امامنا الباقر ع ، ثمّ لم يزل معاوية على سفك الدّماء ، ووضع الأحاديث واظهار البدع والجور ! وايذاء الحسن الزّكىّ ع ، بكلّ انواع الأذى ! حتى دسّ الى جعيدة بنت الأشعث سمّا وبذل لها مالاً كثيراً ووعدها بأن يزوّجها من ابنه يزيد اذا هى سمت الحسن ع ، ففعلت ذلك ، كما نقله ابن ابى الحديد عن ابى الحسن المدائنى فى المجلد الرّابع ص ٤ وذكره ابو الفرج المروانى فى مقاتل الطالبيين ! والمسعودى ؛ وابن عبد البرّ ، وغيرهم ، فأظهر معاوية الفرح بموته حتى كبر وهو فى الخضراء فكبر اهل الخضراء ثمّ كبر اهل المسجد بتكبير اهل الخضراء ، بل حتى سجد وسجد من معه ، كما ذكر ذلك ابن قتيبة ، فيا ويله من عذاب

الله تعالى وقد قال (ومن قتل مؤمنا متعمداً فجزآئه جهنم خالداً فيها) فكيف بمن قتل سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول الله « ص » ؟

﴿ فى ظلم معاوية للحسين « ع » ﴾

وحينئذ بقى الحسين « ع » وحده لظلم معاوية بعد ما شارك اباه واخاه فزادت بلية معاوية وتفاقم جوره وقتله للشيعة ! وحثه على وضع الأحاديث الفاجرة ، وما زال على ذلك حتى قام ببيعة نغله يزيد السكير الكافر ، المستشهد بأبيات ابن الزبعرى المشهورة الصريحة بالكفر ، والمعلن بالفسق والفجور ، فجعل معاوية يحتال بكل حيلة لتأمير ذلك الرجس المارد على رقاب المسلمين حتى صرف مال الله على الفجرة المردة ، وتهدد الخاصة وارهب العامة ، كما اعلنت به كتب التاريخ ، ومما احتال به بعد ما امتنع الحسين « ع » وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير من بيعة يزيد لعنه الله ان جمعهم ، وقال كما فى كامل ابن الأثير ، انى قد احببت ان اتقدم اليكم انه قد اعذر من انذر ، انى كنت اخطب فيكم فيقوم الى القائم منكم فيكذبنى على رؤس الناس فأحمل ذلك واصفح ، وانى قائم بمقالة فأقسم بالله لأن رد على احدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه ، فلا يبقين رجل الا

على نفسه ، ثمّ دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقم على رأس كلّ رجل من هؤلآء رجلين ومع كلّ واحد سيفه ، فأن ذهب رجل منهم يرد عليّ كلمة تصديق او تكذيب فليضرباه بسيفيهما ، ثمّ خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ان هؤلآء الرّهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتزّ امر دونهم ، ولا يقضى الّا عن مشورتهم ، وانّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ، فبايعوا على اسم الله فبايع الناس ، انتهى ، انظر الى حيلة معاوية وكذبه على رؤس الأشهاد ، وجرئته على الدّمآء المحترمة مع انّ الله تعالى قد امره بمودّة الحسين ع ، والتمسك به كالقرآن ، واعجب منه من يصدّقه فى حديثه حتى يجعل حديثه من الصحاح ، فهل ترى لمن يصدّقه ويتخذه وليا عذراً عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله ؟

ولما تمّ لمعاوية ما اراد من تمليك يزيد رقاب المسلمين علم انّ اهل المدينة ينقضون بيعة يزيد فأوصاه بأن يسلط عليهم الفاجر المسرف مسلم بن عقبة ، فقال له انّ لك من اهل المدينة ليوماً ، فأن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فأنّه رجل قد عرفت نصيحته ، كما ذكره المؤرخون منهم الطبرى ، والبيهقى (فى المحاسن والمساوى) وابن الأثير فى (الكامل) فلما هلك معاوية وقدم على ما قدم ، فعل ابنه

بوصية ابيه وقال لمسلم لا تردّن اهل الشام عن شيء يريدون بعدوّهم ، فسار بجيشه الى المدينة واستباحها ثلاثة ايام حتى سوّد وجه الاسلام سوّد الله وجهه ؟

﴿ يزيد وفعله مع الحسين «ع» ﴾

واوّل ما صنعه يزيد بعد هلاك ابيه انّه طلب البيعة من سيد شباب اهل الجنة ، فخرج من المدينة خائفا يترقّب ، كخروج جدّه «ص» من اجداد يزيد الكفرة اللئام ، فجاء الى مكة فدنّس يزيد الرّجال لأغتيال الحسين «ع» في حرم الله ، فأعظم الحسين «ع» ان تستباح بقتله حرمة البيت ، فخرج نحو الكوفة طالباً لنصرة دين جدّه واجابة لأستغاثة المظلومين به العارفين بأنّه الامام حقاً بعد ابيه واخيه ، وقد بايعوه على دفع طاغوت الظلم ، فلما عرف يزيد ذلك امّر على الكوفة دعيّ زياد ، وقد كان سفاكاً للدّماء ، منتهكاً للحرمات عارفاً بسياسة الكوفة ، فقتل وحبس واوعد ووعد ، وقام معه اهل النفاق فتخاذل الناس قبل ورود الحسين «ع» الى العراق ، فوجد ابن زياد فرصة الأنتقام من سادة الأنام ، فوقع ما يعزّ على القلم نشره ، وعلى اللسان ذكره ، وناهيك من رزء بكاه النبيّ «ص» قبل وقوعه وبكته السّماء والأرض ، فعن البيهقي عن امّ الفضل زوجة العباس

انّها دخلت على رسول الله « ص » فقالت يارسول الله انّي رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال ماهو ، قالت رأيت قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال « ص » رأيت خيراً تلد فاطمة انشآء الله غلاماً يكون في حجرك ، قالت فولدت فاطمة « ع » الحسين « ع » فكان في حجري فأرضعته بلبن قثم ! فدخلت يوماً على النبيّ « ص » فوضعته في حجره ، ثمّ جائت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله « ص » تهرقان الدّموع ، فقلت يارسول الله بأبي وامّي مالك ، قال اتاني جبرئيل فأخبرني انّ امّتي ستقتل ابني هذا فقلت هذا ، قال نعم ، واتاني بتربة حمرآء ، وعن الماوردي الشافعي في كتابه (اعلام النبوّة) عن عآئشة قالت دخل الحسين « ع » بن عليّ « ع » علي رسول الله « ص » وهو يوحى اليه فبرك على ظهره وهو منكبّ ولعب عليه ، فقال جبرئيل يامحمد انّ امّتك ستفتن بعدك ، ويقتل ابنك هذا من بعدك ومدّ يده فأتاه بتربة بيضآء وقال في هذه الأرض يقتل ابنك اسمها الطفّ ، فلما ذهب جبرئيل ، خرج رسول الله « ص » الى اصحابه وفيهم ابوبكر وعمر وعليّ وحذيفة وعمار وابوذر ، وهو يبكي فقالوا مايبكيك يارسول الله فقال اخبرني جبرئيل انّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجآئني بهذه التربة فأخبرني بأنّ فيها مضجعه

وقال ابن حجر فى صواعقه اخرج ابن سعد عن الشعبى قال مرّ علىّ « ع » بكربلآء عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى قربة على الفرات فوقف وسأل عن اسم هـذه الأرض فقيل كربلا ، فبكى حتى بلّ الأرض من دموعـه ثمّ قال دخلت على رسول الله « ص » وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال كان عندى جبرئيل آنفاً واخبرنى انّ ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ، ثمّ قبض جبرئيل قبضة من تراب شمنى اياه فلم املك عينىّ ان فاضتا ، ورواه احمد مختصراً عن علىّ قال دخلت على النبىّ « ص » الحديث ، وروى الملاّ انّ علياً « ع » مرّ بقبر الحسين فقال هذا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم ، وههنا مهراق دمآئهم ، فتية من آل محمد « ص » يقتلون بهذه العرصة تبكى عليهم السّمآء والأرض ، الى ان قال فى الصواعق ، واخرج الترمذى انّ امّ سلمة رأت النبىّ « ص » باكياً وبرأسه ولحيته التراب فسألته ؛ فقال قتل الحسين آنفاً ، وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم عبيط يلتقطه ، فسأله فقال دم الحسين واصحابه ، الى ان قال فى الصواعق ، ولما قتلوه بعثوا برأسه الشريف الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس فبينما هم كذلك أذ خرجت من الحائط يد معها قلم

من حديد فكتبت سطراً بدم ؟

اترجو أمّة قتلت حسيناً * شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرّأس ، اخرجه منصور بن عمار ، وذكر غيره انّ هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه «ص» بثلثمآئة سنة ، وانّ هذا البيت مكتوب فى كنيسة بأرض الرّوم لايدرى من كتبه ! وذكر ابونعيم الحافظ فى كتابه (دلائل النبوّة) عن نصرة الأزديّة ! انّها قالت لما قتل الحسين «ع» أمطرت السّمآء دماً فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوئة دماً ، وكذا روى فى احاديث غير هذه ، ومما ظهر يوم قتله من الأيات ايضاً انّ السّمآء اسودّت اسوداداً عظيما ، حتى رأيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر الّا وجد تحته دم عبيط ثمّ ذكر فى الصواعق نحو هذا كثيراً فراجع ؟

﴿ فى اتخاذ الامويّين والأيوبيين يوم قتل الحسين «ع» عيداً ﴾

وقد تواترت روايات القوم فى اعظام يوم قتل الحسين «ع» فضلاً عن رواياتنا ؛ ومع ذلك جعل بنوامية ومن شاركهم فى عداوة اهل البيت «ع» يوم قتله «ع» عيداً ، واوّل من سنه يزيد لعنه الله كما عن سهل بن سعد الساعدى ، وقال المقريزى ، كما نقل عنه ، فى (خططه) بعد ذكر ما كان عليه الفاطميون فى دولتهم من اظهار

الحزن بأنواعه فى العشر الأول من المحرّم ، فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بنى ايّوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويبسطون فيه المطاعم ويصنعون الحلاوات ، ويتخذون الأوانى الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام ، جرياً على عادة اهل الشام التى سنها لهم الحجاج فى ايّام عبد الملك بن مروان ، ليرغموا بذلك آناف شيعة علىّ بن ابى طالب الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علىّ لأنّه قتل فيه ، وقد ادركنا بقايا مما عمله بنو ايّوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط ؛ الى آخر ما ذكره ؟

وانّى لا استغرب من بنى امية فى اتخاذ يوم قتل الحسين «ع» عيداً لأنّ عداوتهم لبنى هاشم موروثة خلفا عن سلف ، وما زالوا اعداءً لله ولرسوله «ص» منذ كانوا ، وهم ابغض الأحياء الى رسول الله «ص» (والشجرة الملعونة فى القرآن) ولكنّ العجب كلّ العجب ممن يدعى الأسلام ويترك ودّ الشجرة الطيبة ، الذين كانت مودّتهم واجبة وأجراً للرسالة ، ويعلم انّ بغضهم بغض لله ولرسوله «ص» وعداوتهم عداوة لهما ، ويظهر الفرح يوم عاشوراء وينصب العداوة لمن يظهر الحزن على سيد شباب اهل الجنة ، كما عرفت من حال

الأ يوبين وغيرهم كجملة من اهل زماننا ، حتى انهم اذا لم يمكنهم التجاهر بالفرح لقتل الحسين ، ع ، احتالوا بطريق آخر ، فأن اهل الشام فى هذه السنين اتخذوا اوّل يوم من محرّم عيداً رسميا بحجة انه اوّل السنة ! ولم يكن لهم غرض سوى درس آثار الحسين ، ع ، انتصاراً لبنى امية ، فهل يا ترى مع هذا انهم يعدّون ائمة لمحمد ، ص ، او ائمة لبنى امية حاسبهم الله على نياتهم وحشر كلاً منا ومنهم مع من احب آمين وما اكتفى بذلك اعداء آل البيت الطاهر ، ع ، حتى افتعلوا احاديث فى فضل الأكتحال والخضاب والتطيب والأدّهان والتوسعة على العيال وطبخ الحبوب يوم عاشوراء ، كما صرح بأنها من الموضوعات جماعة من علماء القوم ؛ منهم الحاكم وابن الجوزى ، وابن القيم ! كما فى الصواعق ؟

خاتمة

فى فاجعة الطف ؟ والمظاهر الحسينية

لاريب انّ فاجعة الطف اعظم فاجعة بكاها التاريخ ، فأنه لم يسمع انّ جماعة قليلة اجتمع عليهم الآلاف الكثيرة ، ومنعوهم الماء ، مع عيالاتهم واطفالهم وهم على الماء ، حتى قتلوا مع كثير من اطفالهم عطاشى ! ثمّ مثل بهم بعد القتل . وداست الخيل صدورهم وظهورهم

وقطعت رؤسهم وطيف بها فى البلدان ، وتركت اجسادهم منبوذة بالعراء ؛ مسلوبة الثياب ؛ ونهبت اموالهم ، وسلبت نساؤهم واطفالهم بعد حرق الخيام عليهم وسيروهم اسارى على الأقتاب بلا غطاء ولا وطاء ، وهذا مما لم يفعله من له اقل مساس بالأنسانية وان كان من اكفر الكافرين واعظم الملحدين ، ولكن لا يؤمل من يزيد وابن زياد خير منه ، فأن آنية اللؤم والخنا لا تنضح الا بما فيها ، وكل هذا مما يعلمه سيد الشهداء لأنه مستودع علم جده وابيه ، كما يعلم قتله قبل وقوعه كثير من المسلمين بأخبار النبي ، ص ، وامير المؤمنين ، ع ، فلم يرد الحسين ، ع ، الى العراق الا قادماً على الموت ، باذلاً لنفسه واعز آله فى سبيل احياء الدين ، اذ لولا قتله لاندرست معالم الحق وصار الدين امويا ، وبقتله تجلى خبث الشجرة الملعونة وعداوتهم لله ورسوله ، ص ، وسوء نياتهم ، ومن المعلوم لكل عاقل انا لو تركنا الحسين ، ع ، وقتله ولم نجدد الحزن والعويل عليه لم تتم الغاية التى لأجلها قتل الحسين ، ع ، فيجب علينا تحصيلا لهذه الغاية ان نتظاهر بالحزن عليه كما وجب عليه الأقدام على الموت لأجلها ، والا فقد كان يمكنه ان يبايع يزيد قبل قتله ويحفظ نفسه واهل بيته واصحابه من القتل ، وكلما ازداد التظاهر بالحزن عليه

وبيان مظلوميته كان في تحصيل الغاية أأثر ! ولذا ترى اعداء آل محمد ، ص ، يبغضون المظاهر الحسينية لما يعلمون فيها من جرّ الويل على اوليائهم ، فأن تيسر لهم المنع عنها بالقهر فعلوا ، كما كانت عادتهم في الأزمنة السالفة وفي زماننا ايضاً حتى وقع في بعض السنين بالنجف الأشرف ، وان لم يتيسر لهم كما في وقتنا هذا في غالب الأمكنة اظهروا تارة النبز بالمظاهر المحترمة ، واُخرى موّهوا بأنّه لا طائل تحتها ، وانّه قتل الحسين ، ع ، من سنين لا تحصى ، وقد راجت هذه الكلمات على كثير ممن ينتسب الى التشيع ، لا لخفاء المقصود منها بل لميلهم الى الدنيا ولذاتها واعراضهم عن الدين ، واذا تركوا الحجّ والصلوة والصوم والزكاة فهم للمظاهر الحسينية اترك وما اُولئك الأوغاد على دينهم فقط ، بل جرّوا الويل الى كثير من البسطاء ، فدخلوا اليهم من باب الشرع بزعم انّ بعض المظاهر مما منعتها الشريعة ، واعانهم ابليس بالوسوسة وادخال الغضب والأعجاب بالنفس والرّضى عنها وعن آرائها ، فقاموا بقيامتهم من حيث لم ينظروا الى انّ غاية الناقمين منع اصل المظاهرات ، وقطع كلّ اثر يتعلق بأهل البيت ، ع ، حتى زيارة مشاهدهم المشرفة كما جرت عليه عادة الناقمين ! فشحذت الأقلام سيوفاً على وريد الشريعة

وسال المداد دماً اسود على وجه الحق ودين الشيعة ، وجعلوا يصفون العيب بالمظاهر المحترمة انتصاراً لقول قالوه وامر التزموه ، ولو تأمل اولئك البسطاء بما تجنيه اقلامهم ! وما تأثره ارقامهم فى هذا الوقت الحرج المتحامل على الدين لما جنوا شيئاً من ذلك ! كيف وهو اضر باخراهم والدين من السم القتال ، اسألك ايها المنصف بالله العظيم ونبيه الكريم ، ص ، انه لو حشر معاوية ويزيد واعوانهم احياء ورأوا ما يبديه الشيعة من اخراج الشبيه لسبايا آل محمد ، ص ، والعويل ، وضرب الرؤس بالسيوف ، والظهور بالسلاسل ، والصدور بالأكف ، حزناً لأهل البيت ، ع ، وجزعاً لما اصابهم ، اكان ذلك مما يسوء يزيد وذويه لأنه من اعظم المظاهر لفضيحتهم ؛ والولاء لآل محمد ، ص ، اوكان مما يسرهم لأنه يعد شيناً لاهل البيت ، ع ، كما يزعمه البعض ، وهل تراهم يؤيدون كلمة الناقمين على تلك المظاهر ، او يؤيدون خلافها ، بل لا ريب انهم يعدون الناقمين من المؤيدين لعرش ملكهم ومن اكبر انصارهم ، فهنيئاً لأنصارهم يوم الورود على رسول ، ص ، واميرالمؤمنين ، ع ، والحسنين ، ع ، ؟ ولعمرى ان الأولى لمن يزعم الأصلاح ان يصرف همته لمنع المحرمات المجمع على حرمتها ، والحث على فعل الواجبات المسلم

وجوبها ، ويترك ما لا يعرف غايته الأخروية والدنيوية ، ولكن كيف يكون ذلك وقد أخبرنا أئمتنا الأطهار ع ، بارتداد أكثر الشيعة عن دينهم فى مثل هذه الأعصار ، فأنه اذا لم يوجد من تملك الدنيا والشهوات قلبه ! ومن تسوّل له نفسه الأصلاح وهو لا يعرف طريقه كيف يرتدّ الشيعة ، وانى لأدعو لنفسى واخوانى المؤمنين ان يثبت الله قلوبنا على دينه ، وان لا يجعلنا من المعارين انه ارحم الراحمين

﴿ السيد محسن الأمين ورسالته التنزيه لأعمال الشبيه ﴾

وها انا اذكر لك بعض من اوقعته الغفلة فى الورطة ؛ وقذفته البساطة والأستبداد فى الرأى فى الهوّة ، فمنهم السيد الأجل المحسن الأمين العاملى فى رسالته الموسومة (بالتنزيه لاعمال الشبيه) وهذا السيد قد كنا نسمع عنه انه من اهل المآثر الحسان ، وذوى المكانة السامية فى العلم ، ولكن لما اطلعنا على هذه الرسالة وقعنا فى حيرة الشك لما اشتملت عليه من التهجمات على الشيعة والتهويلات الفارغة على مظاهر الشريعة ، والاستدلال على مقصوده بما لا يليق ان ينسب الى مثله ؛ وليته اكتفى بذلك وكفّ عن قدس صاحب الشريعة ! واهل بيته المعصومين ع ، ولم ينسب اليهم عدم العصمة عن فعل المحرّمات جهلا بمواقعها ، اولسلب الأختيار منهم عند

وقوعها ، وهذا مما يخالف اجماع الامامية لانهم عندنا معصومون عن المعاصي عمداً وخطأً ، اذلو وقعت منهم جهلاً بها اوغلبة الطباع البشرية عليهم لم تكن افعالهم حجة بل ولا اقوالهم ، ولم يثبت بهم اللطف الكامل علينا ؛ فانّ من لايملك نفسه عن فعل المعاصي لايكون مقرّباً في كثير من الاحوال الى الطاعات ، بل مبعداً عنها ، وانّي لااريد الردّ عليه في مقاصده ، واثبات رجحان تلك المظاهر الشريفة اووجوبها الكفائي لكفاية ما كتبه للردّ عليه جملة من اخواننا الافاضل ، ولكن اتعرّض لبعض ما كتبه استغراباً له وان كان كلّ ما فيها غريباً ، فمن غرائبها نفي العصمة عن حجج الله وهدات دينه كما سلف و (منها) نفي العصمة عن شبل اميرالمؤمنين ع ، العباس ع ، مريداً به اثبات المعصية له في حال الوفود على ربّه ، فالسيد يثبت له المعصية والالقاء بالنفس الى التهلكة بلاوجه شرعي والامام ع ، يصفه بصلابة الايمان ، والسيد ينقم عليه رمي الماء من يده والامام يمدحه بالمواساة و (منها) استدلاله على حرمة تلك الشعائر المحترمة بقوله تعالى (ما جعل عليكم في الدين من حرج) فانّي لااعرف كيف يكون الحكم الغير الالزامي حرجاً وتكون الحرمة ليست بحرج ، على انه قداعترف هو بنفسه بعدم افادتها الحرمة كما

فى ص ١٧ و ١٨ و ٢٠ ، و (منها) استدلاله على الحرمة بقوله «ص» (جئتكم بالشريعة السهلة السمحاء) فأنى لست ادرى كيف تكون الحرمة من سهولة الشريعة ، والاباحة من صعوبتها و (منها) استدلاله على الحرمة بقوله (لايطاع الله من حيث يعصى) فأنه جعل محل النزاع مفروغاً عن حرمته حتى صيره من مصاديق الحديث فياعجباً اهذه المظاهر التى مضت عليها القرون الكثيرة وهى شعار للشيعة ، حتى أن بعضها مضى عليه الف سنة تكون بنظر السيد محرّمات مفروغاً عن حرمتها ، والشيعة باجمعهم فى جميع الأزمنة بين مرتكب للمحرم وبين تارك للنهى عن المنكر راض به ، فيحق لنا ان نستمد بدعائه ودعاء جماعة المصلحين بالغفران لأخواننا المؤمنين ، ونستشفع بهم الى الله فى خلاص رقابهم من النار ، و (منها) جعله التذكار الحسينى بأطواره وشؤنه عدى البكاء مجلبة للنقص والعار ، ومحلاً للأستهزاء عند الاغيار ؛ بربك ايها المنصف البصير هل تصلح امثال هذه التلفيقات دليلاً على حكم شرعى ، ولو اعتبرنا امثال ذلك دليلاً لوجب علينا ابطال كلّ العبادات كالصوم والصلوة والحج والزكاة ونحوها اذما من عبادة الّا وهى محلّ الاستهزاء عند غالب البشر ، بل وبازمنا ترك البكاء لأنه كالطعم ونحوه محل السخرية والاستخفاف

عندهم ، وكيف نعبأ بسخريتهم ولهم مراسم دينية اولى بالطعن ، وقد ارشدنا الله تعالى الى مقابلتهم بالمثل لاجل ردعهم بقوله تعالى (إن تَسخَرُوا مِنا فَإنّا نَسخرُ مِنكم كما تَسخرُون) وحقاً اقول انّ الداهية التى جائتنا انّما هى من استعظام الأجانب والنظر اليهم بعين الأحترام ، فلنا الى اخلاقهم ومعارفهم ولم ننظر الى انّها الداء الدّوى فى ديننا ودنيانا وهل يعوّل عاقل على عقولهم ولما يأت الزمان بمثل عاداتهم فى السخافة ، والالتحاق بالوحش فى عدم الحياء انظار الى رقص (الدنص) واختلاط الرّجال بالنساء كالحيوانات الموجب لجهل الولد بأبيه ، على انّ سخرية الأجانب انّما تكون من السذّج والمعاندين ، وامّا الفلاسفة المنصفون فقد قدّروا ما تفيده هذه المظاهر الحسينية من الغايات الشريفة ؛ وما فيها من الاسرار الجليلة كما يرشدك اليه ما كتبه المستشرقان الدكتور (جوزف) الفرنسوى والمسيو (ماربين) الالمانى ، وقد نشرت مقالتاهما مرّات عديدة ويفصح عنه ما تراه من حال اضدادنا من المسلمين فأنّهم لاينظرون هذه الشعآئر الشريفة الّا بعين الغضب والسخط ، لعلمهم بما تنجى عليهم وعلى اوليآئهم ، ولو سخر بعضهم منها فهو من باب (الديك يرقص مذبوحا من الالم) ؟ و (منها) انكاره مجيئ زين العابدين

« ع » من الحبس لدفن ابيه « ع » فأنه ما انكر الا أمراً مسلماً عند الشيعة ، كما يشهد له ما رواه ابو عمرو الكشي في كتاب الرجال ص ٢٨٩ من احتجاج الواقفة على الرضا « ع » في امامته : فمن احتجاجهم ما قاله علي بن حمزة بعد كلام : انا روينا عن آبائك ان الامام لا يلي امره الا امام مثله ، فيقال له ابو الحسن « ع » فأخبرني عن الحسين بن علي أكان اماماً او كان غير امام ، قال كان اماما . قال فمن ولي امره ؟ قال علي بن الحسين ، قال كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد لعنه الله قال خرج وهم لا يعلمون حتى ولي امر ابيه ثم انصرف فقال له ابو الحسن « ع » ان هذا الذي امكن علي بن الحسين ان يأتي كربلا فيلي امر ابيه ، فهو الذي امكن صاحب هذا الامر ان يأتي بغداد ويلي امر ابيه ثم ينصرف ، ويدل عليه ايضاً قول الرضا « ع » الذي علمه للرد على المأمون ان الامام لا يلي امره الا امام آخر ، وان الجواد هو المتولي لأمر ابيه مستورا ، ولو ترك لولي امر ابيه ظاهراً ؟

وقد بلغني عن رسالة هي بنت جماعة كتبت حديثاً انتصاراً للسيد محسن ، ايدوا بها منع دفن زين العابدين « ع » لأبيه « ع » بدعوى انه مخالف لمقدورات البشر ، وهذا لعمر الحق هو الأمر الموجب

للخروج عن الاسلام وتكذيب الكتاب المجيد حيث اخبر عن وصيّ سليمان «ع» بأنّه يأتيه بعرش بلقيس قبل ان يرتدّ اليه طرفه وعن اسرآء النبيّ «ص» الى بيت المقدس بقوله تعالى (سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) بل موجب لانكار المعجزات والكرامات كلها ، وانّ السكوت عن مثل هذه الكلمات الصادرة عن الهوى لاعن الاعتقاد اقرب الى الرّشد والسداد ؟

ومن غرآئبها قوله ص ٤ ومنها اركاب النسآء الهوادج مكشفات الوجوه وتشبيههن ببنات رسول الله «ص» مثل ماجرى فى العام الماضى فى البصرة من تشبيه امرأة خاطئة بزينب ، انتهى عفوك اللّهم من هذا الأختلاق كيف علم به حضرة السيد حتى ارسله ارسال المسلمات ولم نعلم به نحن (واهل البيت ادرى بما فيه) يعزى ذلك الى البصرة ونحن فيها ولم نغب عنها فى العام الذى ذكره ! ولم نشاهد ذلك ولم نسمعه ولو صحّ لكنا اوّل منكر على هذا الفعل الشنيع ، الذى تأباه الغيرة والحمية ، ويحظره الشرع الأقدس ، ولكن سوّلت لهذا المصلح وامثاله نفوسهم امراً فصبر جميل والله المستعان وكان الأخرى به قبل سماع هذا الخبر ان يسمع قوله تعالى (إن جآئكم فاسق

بنبأ فتبينوا) وكيف ساغ له ان يشين هذه المظاهر الشريفة بالأمور المكذوبة ، ويهين شيعة آل محمد « ص » الذين لاقصد لهم الّا احياء امر آل البيت « ع » حتى بذلوا النفيس فى سبيل ذكرى الامام الشهيد « ع » مبتغين بذلك مرضاة الله تعالى ، وما زال اهل البصرة منذ القدم لايعدون اطوار المواكب العزائية الجارية فى المشاهد المقدسة ، وسيجمع الله تعالى بينهم وبين السيد فى يوم تنشر فيه الاعمال ، وتتضح فيه خفيات السرآئر ؟

ولقد كنا نحسب انه اذا وقف على بعض المؤلفات المبينة لبعض ما احتوت عليه رسالته من الخلل يفطن للسهو الصادر عنه الذى هو غير معصوم منه ، فيراجع الحق الذى يزعم انه رآئده ، جرياً على سنن طلاب الحقيقة ، سيما بالنسبة الى مايضرّ فى عقآئد ضعفآء الناس ، كما صدر عنه فى شان عصمة النبىّ « ص » وآله الطاهرين « ع » ولكن يا للاسف لم نجد لما حسبناه اثراً ، ولم نسمع له خبراً ، وعسى ان ترد نا الانباء بمدحين ؟

وانّ حضرة السيد لم يكن منفرداً بالتهجم على الشيعة والمظاهر المقدسة ؛ بل هنالك من هو اعظم منه وهو صاحب (الصولة) التى انكرها كلّ من يهمه امر اهل البيت الطاهر « ع » ولنضرب عن

ذكرها صفحاً لاتضاح حالها ، ونتعرض لشيء مما ذكره في كتابه (خصائص الشيعة) الذي تحامل فيه عليهم بكل ما يبلغه قلمه كأنه ليس منهم ؟

﴿ صاحب الصولة وكتابه خصائص الشيعة ﴾

قال في الخصائص ص ٢٩٥ (ومن الظلم ضرب الرجال رؤسهم بالسيوف وظهورهم بالحديد الذي هو بصورة السلسلة المجتمعة في تعزية خامس آل العبا) الى ان قال (وقد يموت جماعة منهم في كل سنة) ثم قال (واهل العلم ينادون بحرمة ذلك وبأنه بدعة) الى ان قال (فليت شعري لم تفضحون نفوسكم عند الملل الخارجة وتعترفون بخروجكم عن خير امة لوسألوكم عن هذه المناكير والمبتدعات المتقدمة هل هي من دين المسلمين فيقيناً تنفونها عن دين المسلمين لوصدقتم ولو قلتم بأنها من دين المسلمين لكفرتم وخرجتم بذلك عن الدين) الخ ؟

برتك ايها الناقد البصير انظر ما مراده بالظلم ومن المسؤل عنه بنظره اهم المجتهدون في نابر الدهر وحاضره ، ام المقلدون فان كان المسؤل المجتهدين فبالضرورة انهم لم يفتوا الا عن دليل ، وناهيك ان منهم الفقيه الاكبر الشيخ جعفر والمحقق القمي والخضر بن شلال

والمدقق الأنصارى وامثالهم من ابرار العلمآء واعيانهم الماضين والحاضرين ؛ وان كان المقلدين فهم انما عملوا بفتوى المجتهدين فمن ابن يتحقق معنى الظلم والحال هذه ، ولعله يزعم انّ مجرّد الاقدام على ايذآء النفس ظلم لها فيحرم (وفيه) انه على هذا يحرم الجهاد والصوم والحج ونحوها ، ويمكن ان يرى انّ من لم يفت ولم يعمل على حسب هواه وهوى المصلحين من امثاله ظالم جآئر ؟

فياموت زر انّ الحياة ذميمة * وياانفس جدّى انّ دهرك هازل

وانّى لاعجب من هؤلاء كيف بلغ بهم العدآء لشعآئر آل محمد ص، حتى جعلوا يذكرون ما هوامجلى فى الافترآء من مزاعم الناصبة لأهل البيت ع ، فأنّهم يقولون انه قديموت فى كلّ سنة جماعة ، كأنّهم يخبرون غير خبير ، ويشاهدون مالم يشاهده الناس ، فأنا وكل ذى بصر وسمع نرى ونسمع انّ من يضربون الرؤس والظهور بالسيوف والسلاسل فى العراق فضلاً عن ايران وغيرها ليعدّون بالآلاف ، وما رأينا وما سمعنا انّ احداً من اولئك المجاهدين داخله السقم فضلاً عن الموت ، ولو سلم حصول الموت اتفاقاً فهو لايوجب الحرمة والّا لحرم ركب السيارات والسفن ولم يقل به احد ! ومن هذا الباب فى الافترآء دعوى انّ اهل العلم ينادون

بحرمة هذه الشعآئر وبأنّها بدعة، ليت شعرى مَن اهل العلم المنادون بالحرمة وهذه كتب العلمآء وفتاواهم منشورة قرأها كلّ احد تنادى بالأباحة ، وقد نشرت اخيراً عدّة فتاوى لعلمآء العصر الحاضر تصرّح برجحان هذه المظاهر الولائية لاهل البيت ع، ومن المستغرب زعمه انّها بدعة وهويعترف فى كثير من كلماته انّها محل الخلاف بين اهل العلم ، فكأنّه يزعم انّ البدعة ما لم يره بنظره مباحاً لاما اثبته الشخص فى الدين وهو يعلم انّه ليس منه ، وامّا ما زعمه من الفضيحة عند الملل الخارجة فقد عرفت ما فيها ، وحقاً اقول انّ الفضيحة انّما هى لمن لايعرف سرّ هذه الشعآئر وفائدتها ولم يدرك انّ لها اثراً كبيراً فى نشر دعوة التشيع سيما فى الهند ، كما ادركه اهل العرفان من الملل الخارجة وادركه مخالفونا المعادون لاهل البيت ع ، الذين اجتهدوا فى منع هذه المظاهر الشريفة وما زالوا عليه لوامكنهم ، نعم ادخل علينا الفضيحة من يزعم انّه منا ويدنّس الشعآئر المقدسة بما لا اصل له ، واغرب من هذا كله كلامه الاخير ، فأنّى لا اعرف كيف يخرج اولئك المجاهدون فى نصر الدين عن خير امّة ، وهم لم يعملوا الّا على وفق رأى العلمآء العاملين ، وكيف صار ما تظاهروا به من المناكير والمبتدعات وقد

افتى به العلمآء الاعلام ، وكيف تيقن انهم بنفوهـا عن دين الاسلام وهى من اظهر مند وباته عندهم بل من ضروريات مذهبهم ، وكيف يكفر من زعم انهـا من دين الاسلام ودخولها فيه من الضروريات بين عوام الشيعة ! ولم يخالف فيه من اهل العلم الا من لم يعرف له الأهلية اهله ! ياسبحان الله ما اقول فى هؤلآء القوم يرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم فتوى الجم الغفير من اعلام العلمآء الابرار برجحان هذه المظاهر ولم يرتدعوا عن مثل هذه الكلمات ، وتتلى عليهم الادلة الواضحة ولم يرعووا عما تهوروا به من الافتآت ، كأن لهم ثروة عند الشعآئر المقدسه واهلها ، وكأن الواجب عليهم التمسك بأول كلمة تصدر عنهم لا التمسك بالحق اين كان ، ولذا ترى صاحبنا اعاد الأمر عوداً على بدء فى كتابه (ضربات المحدثين) ؟

﴿ صاحب الصولة وكتابه ضربات المحدثين ﴾

قال فى كتابه (الضربات) ص ٤٥ فى جواب منشور ! ثم ياسكين فأى منافاة بين وصف الفرقة بالناجية وبين خطأ جماعات منها فى جملة من المسآئل الشرعية الغير الضرورية وبين تعمد جماعات منهـا لعصيان رب البرية باخذ الربا والزنا وشرب الخمر والقمار والغيبة والبهتان والسرقة وعدم فعل الصلوة والزكاة والصيام وغيرها ،

ثم من المعلوم انّ هذه من الباطل مثل ضرب الطبول والبوقات والصنج وهتك عقائل النبوّة بأردى التشبيهات وضرب الرؤس والظهور فى التعزية بالسيوف والحديد ، انتهى ، ؟

امن الحق ان يساوى فى معلومية انّه من الباطل بين ضرب الرؤس والظهور وبين الكبآئر الثابتة حرمتها وبطلانها بضرورة الدين اذغاية مايمكن ان يقال فى الضرب انه محل الخلاف ، وكذاالكلام فى بقية ماذكره سوى هتك العقآئل فانّه غيرجآئز بضرورة الدين ودعواه وقوع الهتك فى التشبيهات الصادرة مكذوبة فانّا لم نر من يصنع الشبيه للنسآء فضلاً عن كونه بصورة الهتك ، ولو فرضنا وقوع الهتك اتفاقاً فلا يحرم الّا ذاك الفرد دون غيره فانّ اصل تشبيه النسآء بمثلهن جآئز قطعاً وان لم يقع فى التمثيلات الصادرة نعم يشتمل التمثيل على المحامل والاطفال وشبيه زين العابدين ع ، وكيف يصنع الشيعة مايوجب الهتك وهم احسن الناس ادباً واغيرهم على النسآء سيما عقائل النبوّة ، ولاادرى ما الذى دعاه الى ان ينسب للشيعة امراً هم منه برآء ! فيفسح للاغيار مجال النقد والتشنيع ، ويفتح للاعدآء باب المقال السيي على اهل الحق ، فانّا قدعذرنا اعدآء آل محمد ص ، لوكان ثمة من عذر فمابال من يزعم

ولآئهم ان يكون ادهى وامرّ ؟

وانّ اغرب الغريب التهجم على تلك المواكب المنجوّلة فى الطرقات ، فأنّها ليست الّا رواية تمثيلية تبين مظلومية اهل البيت «ع» وهمجية الظالمين لهم ، ليدرس البشر فظاعة فعلهم وعداوتهم لرسول الله «ص» واهل بيته الاطيبين «ع» ، ولقد برهن الوجدان على تأثيرها الاثر النافع ، وعرفه كلّ من لم يعم العناد عين بصيرته ، ولا يخطر فى خلد ذى عرفان ان يتوهم حرمة التمثيل الّا مثل هؤلآء الذين يطالبون بدليل الاباحة مع انّها هى الاصل فى الشبهة التحريمية عند كافة الاصولية وهم يزعمون انّهم منهم ؟

﴿ صاحب الصولة وتهوّره فى الفتيا ﴾

وليس التهوّر فى تحريم الشعآئر الحسينية اوّل تهوّر صدر من صاحب الصولة ! بل له تهوّرات كثيرة لا تنطبق على قاعدة اصلاً ؛ صدرت منه فى الاحكام وغيرها ، ولا يجمل بنا نشر كلّ ما اطلعنا عليه ، ولكن نذكر بعضه لتعرف صحة ما ذكرناه ! فمن تهوّراته افتآئه بوجوب الخمس فى زكاة الفطرة مع انّها من المؤن والمؤن لا خمس فيها ، و (منها) افتآئه بوجوب تغسيل الميت بمآء السدر على وجه يكون السدر مخرجاً له عن الاطلاق ، وهذه اقوال الفقهآء امامك ليس فيها قول

بوجوب الخروج عن الاطلاق ، وانّما غاية ما يمكن ان يدّعى وجود القول بجواز الخروج عن الاطلاق ؛ وقد انكر وجود القول به المحققون لعدم تصريح احد به وانّما يستنبط القول به من ذكر بعض العلمآء غسل الرّأس برغوة السدر وفسره المحققون بغسل الرّأس المستحبّ قبل التغسيل الواجب ، و (منها) تحريمه اكل الدجاج الموضوع بالمآء الحار قبل خروج امعآئه ، و (منها) ايجابه الكفارة على من ادمى صدره فى عزآء الحسين ، ع ، ولا ندرى ما وجه وجوبها ومن اىّ شيٍ تخرج وما قدرها وفى اىّ محل تصرف ، و (منها) تحريمه المعاملة مع البانق ، واورد عليه بأنّ الحاج حسين العطية قد حوّل الى حجتى الاسلام النائينى والسيد (ابو الحسن) الاصفهانى مبلغاً من خيرية الحاج موسى العطية على شعبة البانق فى الحلة ؛ فكيف ساغ لهما القبض وهو من وجه خاص ، فاجاب بان قبضهما لذلك المبلغ من وجه آخر غير ذلك الوجه ، قلت لو كان الامر كما ذكر لوجب عليهما البيان بان الجهة الخاصة التى عينت الدراهم لاجلها لم تفرغ الذمّة منها ، ولا يمكن حملهما على الغفلة لكثرة ابتلائهما بالبانق ، وابتلآء من قبلهما من العلمآء وجميع الفضلآء فى الاعصار المتتالية والجميع يقبضون الحوآئل من الوجوه التى عينت لها ، ثمّ

انى لست اعلم لم تحرم المعاملة بالتحويل والصرف مع البانق اذا لم تعلم حرمة شخص المال المقبوض منه ولم يكن كلّ ما تحت يده محلا لأبتلائنا وكذا المعاملة بالربا مع بعض افراد البانق اكما انه فى مقام حرمة المعاملة الربويّة معه ووقوعها لا اعرف وجهاً لحرمة قبض اصل المال من البانق بوجهه الخاص حتى يحتاج الى قبضه بوجه آخر ، فعلى جوابه يذهب كلّ مال وضع فى البانق هدراً ؟

ومن تهوراته ماصدر له مع شيخ حبيب قربن ، وجملة الواقعة انّ جناب السيد المعاصر كان يقطن الكويت ! وكان الشيخ حبيب يدخله احياناً لحلول بعض من ينتمى الى الفرقة الشيخية فيه ، فوقع بينهما من الخلاف المذهبى ما ادّى الى الشتم والتكفير كما تجده فى كتاب السيد (بوار الغالين) الذى الفه سنة ١٣٣١ لأثبات كفر الشيخ حبيب واهل طريقته مع التصريح باسمه وانه ضالّ مضلّ وما انتهت تلك المشاغبة الّا بتوسّط بعض العلماء الاعلام بايقاع المهادنة لا المصالحة ثمّ انتقل المعاصر الى البصرة وشيخ حبيب يقطن بعض اعمالها والغلّ كامن فى الصدور ، وثابت فى الاثار ! فسعى بالأصلاح بينهما جماعة من اهل الاغراض ، حتى ادّى الحال الى ان أشتمّ كلّ منهما بصاحبه ، وقد وقفت على منشور لصاحبنا فى

الاطراء والثناء على شيخ حبيب بعد الصلح و هاك نصه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعترته الطاهرين ، (اما بعد) فأبشر عموم المسلمين واهل الدين بخير بشارة وهي ثبوت الوفاق الحقيقي على الحق وتشييده وترويجه بين الخلق ، بين الحقير وسائر اهل العلم من الفرقة وبين جناب ثقة الاسلام ومروج الاحكام الشيخ حبيب قربن دامت بركاته ، فالحمد لله على ذلك وله الشكر كما هو حقه فيجب على كل مؤمن تعظيمه وتوقيره وتجليله بما يناسب مقام شرفه وعزه ، فمن عظمه ووقره زيد فضله فقد عظم ووقر امام العصر عجل الله فرجه وصلى على جده وآبائه الطاهرين وعليه وسلم ، وما صدر بيني وبينه سابقاً وما كان مني في حقه مما يجل مقامه الشريف عنه كان من سوء التفاهم ، وقد كشف الله سبحانه بنور لطفه عن الحقائق ، فصرنا اخوين متعاضدين في الله وفي تشييد دينه وترويجه وقدماتت كلمة الشيخي والشيخية فنحن جميعاً اثني عشرية اصولية فأن هذه الفرقة هي الفرقة المحقة على ما بينا ذلك في محله فالحمد لله على هذه النعمة العظمى التي من الله

بها على هذه الفرقة ٢٨ ربيع الأوّل سنة ١٣٤٦ ؟ الحقير

محمد مهدى الموسوى

بعيشك تأمل امكن ان يقع سوء التفاهم بين متفقين فى اصول الدين مع ما وقع بينهما من المشاجرات التى ادّت الى حكم السيد بكفر الشيخ ، ومرّ الأمر على ذلك نحواً من خمس عشرة سنة ، ثمّ بأيام قليلة يرتفع سوء التفاهم حتى يكون الشيخ بنظر السيد ثقة الاسلام ومروّج الاحكام ، وانّ توقيره وتعظيمه توقير وتعظيم لامام العصر ، ليت شعرى من يبلغ هذه المنزلة والعظمة كيف يخفى حاله تلك المدّة الطويلة مع كثرة وقوع الجدال والقيل والقال ، ايجوز ان يشتبه الثرى بالثريا ، ولو سلم انّ قصد المعاصر اللطف فى التعبير بعد ما تحققت توبة الشيخ عن كفره كما يزعمه اتباع السيد فياحبذا الوئام لوكان صحيحاً وتجلى للمعاصر امره ، ولكن اليس شيخ حبيب واصحابه الشيخية من يومهم الى الآن فرقة منحازة اوجماعة متمايزة لا يجتمعون مع الاصولية فى شأن من الشؤن ، فلو اعلن شيخ حبيب ولو فى بعض اقواله انه كان على رأى الشيخية ثمّ تجلت له الحقيقة وعدل الى مذهب الاصولية لكان رأيا ، وان بعد ان يكون فى المدّة القصيرة ثقة الاسلام وحكم امام العصر فى التعظيم والعظمة ،

والشيخ يصرّح فى مدافعاته ببقائه على حاله وعلى رأيه القديم ، اجتمعت معه مرّة فى دارنا بالعشر الاواخر من شهر شعبان سنة ١٣٤٦ فسألته بمحضر جماعة من الأشراف هل تغيرت عما كنت عليه من العقيدة ، فأجاب بأنى لم اتغير ولم اتبدّل عما كنت عليه منذ نشأت وانّ السيد ظلمنى فى كلّ ما نسبه الىّ ، وبالجملة ان كان الشيخ من اوّل امره ثقة الاسلام ومتفقاً معنا فى اصول الدين فكيف يشتبه حاله بالكافر الضالّ المضلّ مع كثرة الجدال وطول ايام الخلاف ، وان كان كافراً من اوّل الأمر ثمّ تبصر اخيراً كما يزعمه الجماعة فكيف انقلب حاله فى مدّة اسبوع الى ان صار ثقة الاسلام ومروّج الاحكام ومحلاً للاقتداء ، ولا ادرى كيف تثبت عدالته بعد اعلانه بفسقه فيما عدى الكفر مما يقبح التصريح به مع انه مستمر عليه الى الآن ؟

واما اعتذاره فى كتابه (ضربات المحدثين) ص ٤٦ عما اعترض عليه فى امر الشيخ حبيب بقوله (ثمّ يقال يا مسكين اما يجتهد المجتهد فيفتى بأباحة شيء ويبقى على اباحته مدّة طويلة من الزمان ثمّ يجتهد مرّة ثانية فيفتى بتحريم ذلك الشيء) انتهى ، فغير صحيح فانّ التجدّد فى الاجتهاد انّما هو فى الاحكام لا الموضوعات ، وكيف يجتمع

تبدّل الاجتهاد مع دعوى سوء التفاهم فى الامور الخارجية ، ومن تهوّراته طعنه فى نسب السادة الاشراف آل البعاج ، ونسبهم كالشمس فى رابعة النهار ، وليست الخدشة من امر فى نسبهم الزكىّ ولكنه من داء الحقد ودآء الحقد لا دواء له ! والّا فأن نسبهم الطاهر فاح ارجه من انتشار هذه القبيلة فى العراق والهند وايران ، وهذا حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطآء دامت تاييداته الربّانية ، قد اخرج نسبهم ونشره على صفحات مجلة (المرشد) وهذا العالم الفاضل السيد محمد رضا مصحح مستند العلامة النراقى طاب ثراه قد ذكر نسبه الطيب عند ذكر المصححين وكيفية التصحيح للمستند مرفوعاً الى السيد محمد ابن الامام علىّ الهادى ، ع ، فهل من مساغ بعد هذا لذى دين ان يدّعى ان لا عقب للسيد محمد المذكور ؟

هذا ما سنح لى بيانه ! وعنّ لى ذكره ، ويعلم الله تعالى انّى اطلب به مرضاته والارشاد بحسب الامكان ، فأنّى رايت الناس فى زماننا قد اجفلوا عن الدين اجفالا ، واقبلوا على الباطل اقبالا وافعالا ، حتى اصبح الدين غريباً ، والهدى عجيباً ولولا ذلك لم يتسنّ لأحد الانكار على المظاهر الحسينية ، والمآثر الدينية ، سيما بالالفاظ الغليظة المكذوبة ! وقد اخبرنا أئمتنا الاطهار ، ع ،

بما تواتر عنهم من ارتداد اكثر المؤمنين عن دينهم فى آخر الزمان وقد شهد بصدقهم ما نراه فى وقتنا من بغض الناس للاثار الدينية وتكالبهم على معارف الدنيا الدنية ، وان من فخر الرجل ان يهزأ بالدين ، وينبذ فروعه ، ومن فخر المرأة ان تترك حيائها ، وتطلب التعاليم التى لم ترض بها الشريعة ، فأنا ابتهل الى ربى واستشفع اليه بسيد النبيين ، ص ، وآله الطاهرين ، ع ، ان لا يجعل مصيبتى فى دينى وان لا يجعل الدنيا اكبر همى ولا مبلغ علمى وان يوفقنى اذا اشتكلت علىّ الامور لاهداها ، واذا تناقضت الملل لارضاها واذا تشابهت الاعمال لازكاها انه ارحم الراحمين واكرم المسؤلين

هذا التقريظ النفيس لحضرة العلامة المفضال الورع الشيخ (محمد علي) الاوردبادي دام فضله

لتعظيم الشعآئر راح يدعو * كتاب للهدى لاريب فيه
هو الحق المبين وليس يدرى * مدى الحق المبين سوى ذويه
فخذه مسلسلاً علماً يقينا * روايته عن العلمِ النبيه
اماط عن الحقيقة كلّ ستر * همام جآء بالنقد النزيه
به (المهدى) جآء غداة ادلى * بحجته القويمة ملؤ فيه
فدونك منه (ارشاد) البرايا * ونجح المتهدى ومنى الفقيه

محمد علي الغروى الأوردبادي

جدول الخطأ والصواب

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٨	٢	بداوة	بدواة	٢٩	١٧	فليترك	وليترك
٩	٥	أمة	أمه	٣١	١٧	مردويه	مردويه
١٢	٣	عزيراً	عزيزاً	٣٣	٠٩	نقل	ونقل
١٦	١٤	الاباب	الالباب	٣٤	١٧	توضعا	تواضعا
٢٢	٠٨	المنادى	المناوى	٤٥	١٠	الامة	الأئمة
٢٥	١٥	ووانى	ووارثى	٤٨	١٧	عليم	عليهم
٢٨	١٤٠	فاطمة	فاطمة	٥٢	١٠	اختلعوا	اختلفوا

ص	س	خطأ	صواب
٥٣	٧	اتقوالله	اتقوالله
	خ	عنوان الصحيفة	ص
٥٩		فى النص على الائمة بالاجمال	فى النص على ان الائمة اثنى عشر
٠٠	٠٨	ابو	ابو
٦٥	١٦	لو نظموا	لو انظموا
٦٦	١٤	مغتر	مفتر
٠٠	١٧	عدواً	عدو
٧٤	٠٩	محد	محمد
٧٦	١٤	لايبدونها	لايبدونها
٨٣	٠٦	اعادك	اعاذك
٨٨	١٣	سمش	شمس
٩٣	٠١	نجعل	تجعل
٩٤	١١	العقد	العقد الفريد
٠٠	١٧	مالايعد	من لايعد
١٠٠	٠٤	المسلمول	المسلول
١٠٣	٠٤	ضلوم	ظلوم
٠٠٠	١٤	فاستحلقه	فاستلحقه
١٠٥	١٤	ابن ابى	ابن ابى الحديد
١٢٨	١٦	الاخرى	الأخرى
١٣٤	١٦	السي	السيئ
١٤٣	٨	المتهدى	المهتدى

هذا ماعثرنا عليه من الغلط المطبعى وربما توجد اغلاط أخر كزيادة نقطة او نقيصتها مما لاتخفى على القارئ فنرجوا تصحيح الجميع بالقلم

صفحة

٢ ديباجة الكتاب
٣ الامامة ووجوبها
٥ علي عبد الرزاق وكلامه في الامامة
٦ في ان الخلافة مختصة بعلي وابنائه «ع» ودلالة العقل عليها
١١ في دلالة الكتاب على اختصاص الخلافة بعلي «ع»
١٦ في دلالة السنة على ان الخلافة في علي «ع»
١٦ حديث الغدير
٢٢ حديث الولاية
٢٤ حديث المنزلة
٢٦ حديث الثقلين
٣٠ حديث الخلافة
٣٢ حديث الوصية
٣٥ حديث المواخاة
٣٩ حديث السيادة والتفضيل
٤١ حديث الطائر المشوى
٤٥ في امامة الائمة «ع» وفي النص على الائمة بالاجمال
٥٧ في النص على ان الائمة اثنى عشر
٦٠ في النص على اسماء الائمة الاثنى عشر
٦٤ كلام ابن خلدون في النص على علي «ع»
٦٥ في الرد على كلام ابن خلدون
٦٦ ما نقله ابن ابي الحديد من الاعتذار عن امامة السلف
٦٧ في الرد على ما نقله ابن ابي الحديد
٧٠ الخاتمة في الامام المنتظر عجل الله فرجه

صفحة

٧٥ المقصد الثانى فى ظلم الناس لعلي واله «ع»
٨٢ ماورد فى بنى امية وحكام الجور
٩٠ فى ظلم معاوية لاميرالمؤمنين «ع»
٩٦ ماورد من ان عماراً تقتله الفئة الباغية
٩٨ فى اعمال معاوية الشنيعة
١٠٢ فى ظلم معاوية للحسن «ع»
١٠٣ فى استلحاق معاوية زياداً
١٠٤ فى ولادة معاوية
١٠٦ ولات معاوية وعماله
١٠٨ قتل معاوية عمروبن الحمق وحجربن عدى واصحابه
١٠٩ ما كتبه معاوية الى عماله بعد عام الجماعة
١١١ فى سم معاوية للحسن «ع»
١١٢ فى ظلم معاوية للحسين «ع»
١١٣ الاشارة الى وقعة الحرّة
١١٤ يزيد وفعله مع الحسين «ع»
١١٥ بكاء النبى «ص» على الحسين «ع»
١١٦ بكاء علي «ع» على الحسين «ع»
١١٧ اتخاذ الامويين والايوبين يوم قتل الحسين «ع» عيداً
١١٩ الخاتمة فى فاجعة الطف والمظاهر الحسينية
١٢٣ السيد محسن الامين ورسالته التنزيه
١٣٠ صاحب الصولة وكتابه الخصائص
١٣٣ صاحب الصولة وكتابه ضربات المحدثين
١٣٥ صاحب الصولة وتهوره فى الفتنا